



آلِہِیْنَ  
 صِحَابِہِیْنَ  
 اَلاَمَامِ اَحْمَد رَضَا الْقَادِرِی

مَحْسَبِہِیْنَ  
 مِمْتَازِ اَحْمَد السَّدِیْدِی

الْمَدِیْنَةُ الْمَدِیْنَةُ الْمَدِیْنَةُ

# الزمزمة القمرية في الذب عن الخمرية

تأليف

الإمام أحمد رضا خان

القادرى البريلوى

تعريب

ممتاز أحمد سديدي

الباحث بالأزهر الشريف



بسم الله الرحمن الرحيم

## التعريف بالمصنف وتأليفه

بقلم

فضيلة الشيخ محمد عبد الحكيم شرف قادري

- حفظه الله تعالى ورعاه -

الحمد لله الذي هدانا لهذا بالحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم  
وأكرمنا بنعمة الإسلام . والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا ومولانا  
محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد فها  
رسالة : الزممة القمريه في الذب عن الحمريه : والنسي الحسن بصاد  
التعريف بها وبمصنفها الإمام أحمد رضا خان القادري الحنفي والذي يعد  
علما من أعلام الطريقة القادرية والتفه الحنفي في شبه القارة الهندية بما  
فيها باكستان وبنجلاديش وأفند وأذى كان من كبار المصلحين في  
منطقة شبه القارة . وما زالت مؤلفاته في شتى العلوم الإسلامية ودراوسه  
في مدح الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالعربية والفارسية والأردنية  
تحتل مكانة مرموقة في شبه القارة . وإنا سوف نحاول كشف الستار عن  
جانب من جوانب شخصية هذا الإمام الجليل قدر استطاعتنا فنقول :

حظيت شبه القارة الهندية بعدد كبير من أولياء الله الصالحين على مر  
العصور والسنين والذين دفعوا مسيرة الدعوة الإسلامية إلى الامام . كانت  
دعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى على أساس الحكمة والموعظة الحسنة . وما  
زال المسلمون في كل من باكستان وبنجلاديش وأفند يحتفون بذكرهم  
المسنوية حبا وتقديرا وعرفانا بالجميل . ونذكر أسماء بعض أولئك

## الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

يطلب من :

## Maktaba Qadria

Jamia Nizamia Rizvia Lahore (Pakistan)

## Maktaba Rizvia

Data Darbat Markeet Lahore (Pakistan)

## Idara-i-Tahqeeqat-e-Imam Ahmed Raza

25, Japan Mansion, 2Floor, Raza Chowk

(Regal)Sadar. Karachi(Pakistan)



الصالحين على سبيل المثال لا الحصر . منهم الشيخ على بن عثمان  
المجوبى . والشيخ معين الدين الجشتى الأجمري . والشيخ نظام الدين  
الجشتى البديونى . والشيخ فريد الدين الجشتى . والشيخ بهاء الدين  
السهروردى الملقب . والشيخ أحمد النقشبندى السرهندى . وكان الإمام  
أحمد رضا خان أحد الأولياء الصالحين من أبناء الطريقة القادرية . والذي  
يحتفل المسلمون بذكره سنوياً في مدينة بويلي بالإضافة إلى مسكن هندية  
وبلاد أخرى .

إن حفاوة المسلمين بذكرى أولياء الله الصالحين في شبه القارة بما  
فيها اليوم باكستان وبنجلاديش والهند تشبه الاحتفالات التي تعقد بمناسبة  
إحياء الذكرى السنوية لأهل البيت وأولياء الله الصالحين في مصر نذكر من  
أهل البيت سيدنا الإمام الحسين . ومولانا علي زين العابدين . والسيدة  
زينب . والسيدة رقية . والسيدة مكية . والسيدة فاطمة النبوية .  
والسيدة نفيسة نفيسة العلم والمعرفة . والسيدة عائشة بنت سيدنا الإمام  
جعفر الصادق رضي الله عنهم أجمعين ، ونذكر من أولياء الله الصالحين  
في مصر ، مولانا أبا الحسن الشاذلي (مهبطه) والإمام عبد الرحيم الفتاني  
(قنا) . والإمام أحمد البدوي (طنطا) . والإمام إبراهيم الدسوقي (دسوق)  
والإمام الشافعي (القاهرة) . والإمام المرسى أبا العباس (الإسكندرية) .  
والإمام البوصري (الإسكندرية) والإمام عبد الحلیم محمود شيخ الأزهر  
التشريف سابقا (بنيس) والإمام محمد متولى الشعراوي (دفادوس) . وقد  
سعدت بزيارة أضرحة أغلبهم بصحبة التشريف وحاجت رسول القادري

في شهر جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ الموافق لشهر سبتمبر ١٩٩٩ م .  
حيث إن قبورهم تذكرونا بالآخرة ونحسنا على غير العمل ، والإقبال  
على الله . والإعراض عن الدنيا . ورحمهم الله رحمة واسعة .

من المعلوم أن الجدة الثالثة والرابع والخامس للمصنف تولى كل  
منهم مناصب حكومية عليا في أواخر عهد المغول بالهند . وقد استقال  
الشيخ أعظم علي خان - الجدة الثالثة للمصنف العلامة - من منصبه  
الحكومي تفرغاً للعبادة . وكانت هذه نقطة انطلاق هذه الأسرة من  
المناصب الحكومية إلى الدعوة والإرشاد . ثم جاء دور مولانا الحافظ كاظم  
علي خان - الجدة الثانية للمصنف العلامة - فقد تولى منصب الصرافة في  
الجيش واستقال أخيراً عن منصبه هذا رغبة في الدعوة والإرشاد والإقدام  
على العبادة لله سبحانه وتعالى - أما مولانا محمد رضا علي خان  
النقشبندى - الجدة الأولى للمصنف الفاضل - فلم يفكر في الحصول  
على المناصب الحكومية الرفيعة بل انكب على دراسة العلوم الإسلامية  
والعربية . ثم وهب نفسه لنشر الدعوة الإسلامية . ثم جاء الدور على  
مولانا محمد نقي علي خان القادري - والد المصنف - الذي نهل من فيض  
العلوم الإسلامية والعربية وأسهم في دفع الدعوة الإسلامية إلى الأمام .

هذه هي السلسلة الموحدة عن الأسرة الذي زهدت في الدنيا وأكملت  
على العبادة والتعلم وبالتالي لعبت دوراً متموسساً في النهوض بالأمّة  
الإسلامية ورفع راية الإسلام عالية خفاقة . وقد كان هؤلاء الصالحين تأثير  
بالغ في نفس الإمام أحمد رضا خان . والشئ من معدنه لا يستعرب . فقد

كان جده الأول مولانا محمد رضا علي خان من أبناء الطريقة النفشبندية ومن كبار علماء الأحناف في الهند ، كما كان والده مولانا محمد تقسي علي خان من المشيخين إلى الطريقة القادرية ومن أعلام الفقه الحنفي في شبه القارة . هذا ولم نستطع أن نعرف عن أجداده إلى أي الطرق الصوفية كان انتماءهم ، والذي عرفنا عنهم أنهم كانوا من الزاهدين في الدنيا ونعيمها والمراغبين في عبادة الله - سبحانه وتعالى - والآخرة .

بعد هذا التمهيد الموجز الذي نرجو ألا يكون ملاماً نعود إلى الحديث عن العلامة المصنف فضيلة الإمام أحمد رضا خان ونصوفه المستعبد من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف فيقول : ولد الإمام في بيت علم وفصل ، وفي أسرة متدينة تسير على منهج الشريعة والطريقة . وهكذا نشأ الإمام في جو روحي ، فكان منذ طفولته متقداً للشريعة الإسلامية الغراء ، ويعود فضل نشئته على هذا النهج القويم إلى جده ووالده بصفة خاصة بعد فضل الله - سبحانه وتعالى - وفي هذا يقول مولانا محمد أحمد المصباحي : «إن الشيخ أحمد رضا خان تمسك بالشريعة الإسلامية طوال حياته ، ولم يغفل في أي فترة من حياته عن القيام بالفرائض والتواجبات وعن اتباع السنة المطهرة ، فأصبح قلبه متركباً ومظهرًا حيث ظهرت عليه ملامح نور المعرفة الإلهية وهو في ريعان شبابه ، وهذه الحقيقة المدهشة تتجلى لكل من يطالع حياة الشيخ أحمد رضا خان ولو بالنظرة السريعة» .

نقد عكف الإمام أحمد رضا خان على دراسة علوم الشريعة منذ

صباه حتى أنه أكمل دراسة العلوم الإسلامية والعربية السائدة في شبه القارة آنذاك ثم أقبل على دراسة علوم الطريقة وتركية الباطن . وعين هذا يحدثنا الأستاذ إعجاز الحق القدوسي قائلاً : أقدم الشيخ أحمد رضا خان على تركية الباطن بعدما أكمل دراسة العلوم الظاهرية (الإسلامية والعربية) فآخذ عن الشيخ آل رسول المارهوري الطريقة القادرية في عام ١٢٩٤ هـ الموافق للعام ١٨٧٧م وفي نفس الوقت تشرف بالإجازة في الحديث والطريقة القادرية بجانب الطرق الصوفية الأخرى ، الأمر الذي جعله يجمع البحرين (الشريعة والطريقة) .

ويضيف مولانا محمد صابر نسيم البستوي السنار عن سبب الشرف الذي حظي به الإمام أحمد رضا خان القادري حيث إن شيخه أكرمته بالإجازة في الطرق الصوفية بعد أخذ الطريقة بقليل وذلك على غير عادته إنه القائل : «كان الشيخ آل رسول المارهوري» يذرب مريد على الجاهدة والربية الروحية وذلك من أجل تركية النفس ، ثم يمنح الإجازة والخلافة لمن يراه مناسباً ، ولكنه منح الشيخ أحمد رضا خان القادري ووالده مولانا محمد تقى علي خان القادري الإجازة والخلافة دون تكييفهما بالجاهدات . وكان هذا الأمر مثيراً للاستغراب عند بعض المريدان له ، فقدم الشيخ أحمد أبو الحسن النوري بالسؤال عن سر هذا الأمر إلى الشيخ آل رسول المارهوري والذي رد على السؤال قائلاً : يأتيني الناس بقلوب محتاج إلى الجاهدة لتزكيتها ولكن جاءني أحمد رضا خان بقلب زكي ظاهر ، فلم يكن قلبه بحاجة إلى التزكية بالجاهدة بل كان يحتاج إلى



الانساب للطريقة وهذا الذي حصل له بأخذ الطريقة .

لقد قام العلامة المصنف الإمام أحمد رضا خان القادري بمهمة الإرشاد خير قيام ، وخاصة بعدما نال الإجازة في الحديث والطريقة . فانكب على الدعوة والإرشاد والرد على البدع والفتن ، وقام بهذه المسؤولية من خلال مواعظه ، وحواراته في المجالس ، والمؤلفات القيمة .

يقول انداعية الإسلامى الكبير فضيلة الشيخ السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي متحدتاً عن قيام الإمام أحمد رضا خان القادري بالمهمة الإصلاحية : «وقد قام بالمهمة خير قيام ، وكان يغمار على الشريعة والطريقة معا ، ويرفض التفريق بينهما ، وكان يقول : إن الشريعة منبع والطريقة بحر تنبع من هذا ينبوع ، ولا يمكن الوصول إلى الله - سبحانه وتعالى - إلا بالسلوك على الشريعة ، ومن سلك طريقاً غير طريق الشريعة هلك وحل عن طريق الحق» .

وهكذا عاش العلامة المصنف فقيهاً حقيقياً ، ومرشداً قادرياً ، ومقاوماً للبدع في عصر الانهيار السياسى والثقافى والاجتماعى الذى شهدته الهند ، وفي هذا العصر المصحوب بالفتن والحوادث تصدى لملود على خطط الإنجليز ومحاولات الهناكة لإذلال المسلمين ، كما قام بالرد على الفتن التى نشأت باسم الإسلام ، وأقدم كذلك على مقاومة الأفكار المرافعة التى انتشرت باسم الصوف ، جزاه الله عيراً عن الإسلام والمسلمين وجعله الله ممن رضى عنهم ورضوا عنه ، وما ذلك على الله بعزيز

### هذه الرسالة :

تعد هذه الرسالة «الزمزمة القميرية فى الذب عن الحميرية» من مآثر العلامة المصنف فى الصوف ، وله مؤلفات قيمة أخرى فى هذا المجال نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر «الزبدة الزكية فى تحريم سجود التحية» ألفها فى الرد على من يروى صحة سجود التحية للصالحين ، فأثبت الإمام أحمد رضا خان القادري حرمة سجود التحية لغير الله - سبحانه وتعالى - وألف كذلك «مقال العرفاء بأعزاز شرع وعلماء» قاصداً بها الرد على بعض المنتسبين إلى الصوف والذين لا يرون الشريعة والعلماء موضع الكثير من الاهتمام ، ويقفون بين الشريعة والطريقة ، وهكذا قام العلامة المصنف بمقاومة كل فكرة رافها زائفة .

لقد اندفع المصنف الفاضل إلى تأليف رسالته هذه فى الدفاع عن الفصيدة الحميرية للشيخ عبد القادر الجيلانى والذى أحبه العلامة المصنف حباً جماً ونظم فى مدحه قصائد ورباعيات وأبيات رائعة بالعرسية والفارسية والأردية ، ولقد أقر نسبة الحميرية هذه إلى مولانا الشيخ عبد القادر ثم انتقل إلى الرد على من توجد بالظن فى غريبة الفصيدة فكذب فى ذلك عشر نكات<sup>(١)</sup> هى :

(١) استخدم المصنف فى الأصل كلمة «نكتة» ، وهى مسألة لطيفة أخرجت بدقة نظير وادعان فكر من نكتة بعد بالأرض التى فيها رصيت المسألة الدقيقة نكتة لتأثر الخواطر فى استنباطها . =

النكتة الأولى : في الاحتفاء بقواعد اللغة العربية وإعمالها .

النكتة الثانية : في بيان عدم الاهتمام بقواعد الإعراب من طرف بعض الأئمة والعلماء الكبار .

النكتة الثالثة : في حال اللغة غير لغة الأم .

النكتة الرابعة : في أقسام الفن وأحكامه التي يجعلها المتكلم فيها نصب عينها .

النكتة الخامسة : الضرورات الشعرية وآفاقها الواسعة وذم الانغماس فيها .

النكتة السادسة : السبب النفيس لصدور كلمات رفيعة من أولياء الله الصالحين .

النكتة السابعة : في أن أولياء الله تعالى يلحون عن عمد في بعض الأحيان وهم فيه أسرار .

النكتة الثامنة : إهمال الأولياء الأجلاء والأئمة والعلماء الكبار في أمر العربية .

= (انظر : التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص ٧١٠) .

النكتة التاسعة : أن الكمال في اللغة لا يعد من كمال أهل الكمال بل يعد من الزوائد .

النكتة العاشرة : لحن الخبويين أحب من صواب الآخرين .

ومن مطالعة هذه النقاط العشرة تتجلى لنا ثقافة المصنف متعددة الشاخص : ورسومه في العلم ، فأنه أفاض من نبع الحديث النبوي الشريف ، وكلام الفقهاء ، والأدباء ، والصوفية فقام بمهمته العلمية خير قيام . اجزل الله له المثوبة .

لقد طلب الشريف وجاهت رسول القادري ترجمة هذه الرسالة من ابننا العزيز ممتاز أحمد السديدي إلى اللغة العربية أيام كنا في مصر ، حيث سعدنا بزيارة مراقدا أهل البيت وأولياء الله الصالحين كما تشرفنا بالحضور في رحاب الأزهر المعمور خلال هذه الرحلة ، حيث كان لنا شرف اللقاء مع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي حفظه الله تعالى .

لقد كانت رغبة الشريف وجاهت رسول القادري في ترجمة هذه الرسالة نظراً لما تحتوي عليه من البحوث الأدبية فلبى ابننا البار ممتاز أحمد السديدي الباحث بالأزهر الشريف مطلب وبدأ الترجمة غير أنه لم يستطع أن يكملها إلا عند عودته إلى باكستان لجمع المادة العلمية

ترسالة العالمية (الدكتوراه) وقبض عرضنا أمر التخريج على مولانا عبد  
الذير السعدي فقام بالتخريج .

وهكذا قت المرجة والتخريج ، ويقوم مركز بحوث الإمام أحمد رضا  
بكرالشي مشكوراً بطبع هذه الرسالة ، أسأل الله أن يجزي خيراً كل من  
أنهم في إخراج هذه الرسالة إلى النور ، وصلي الله تعالى على خير خلقه  
سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلماء ملته وأولياء أمته والمسلمين أجمعين .

تحريراً في غرة جمادى الأولى

١٤٢٦ هـ

كتبه

محمد عبد الحكيم شرف القادري

أستاذ الحديث النبوي الشريف

بالجامعة النظامية الرضوية بلاهور

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

لفضيلة الشيخ محمد القادر الشامي

الحمد لله الرحيم الكريم الغفار ، القادر العلي القهار ، باري الليل  
والنهار ، مجلي الأسرار لعباده الأبرار ، والصلوة والسلام على سيد  
الأنبياء ، وإمام الأنبياء والرسول الأكرم ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
وكل من في فلحهم دار ، بعدد ورق الشجر وقطر الأمطار ، صلاة بنحو  
قالها من عذاب القبر والنار . ورضي الله عن الثبوت الصمداني  
والكوكب النوراني سيدنا ومولانا الإمام عبد القادر الجيلاني وعن مصنف  
هذه الرسالة ، وعن كل المجتهدين والعلماء العاملين يهدي سيد المرسلين -  
صلى الله عليه وسلم- وبعد :

فإنه من فضل الله - سبحانه وتعالى - وعنه وكرمه عليّ أن جعلني من  
أتباع وذرية سيدنا ومولانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأكرم مني  
كذلك أن جعلني من الخيين لقطب رحي الغارفين سيدنا عبد القادر الجيلاني  
- قدس سره الأنور - وإني قد كلفت بكتابة تقرظ لرجة أحسى الفاضل  
الشيخ ممتاز أحمد السديدي لرسالة العلامة الفقيه الحنفى الحنفى .  
الحديث ، الأديب ، سيدي الشيخ أحمد رضا خان - رحمه الله تعالى -  
فأقدمت على كتابة هذه الكلمات وجاء البركة بالمر من آثار هذا السولي  
الصالح المحب الصادق لصاحب العلم النوافر والجمال الظاهر سيدي  
ومولاني الشيخ عبد القادر الجيلاني . نسعى الله وجميع الخيين لشبختنا



الجيليل بعلمه وأحواله وأفاض علينا من بركاته وبركات كل الصالحين :  
أمين .

لقد اطلعت على هذه الرسالة النفيسة ، الزمزمة القمرية في الذب  
عن (الخميرية) ، والتي دافع فيها العلامة المصنف بشدة عن (الخميرية) إذ أن  
بعض المعاصرين له أنكروا نسبة هذه القصيدة إلى سيدي الشيخ عبد القادر  
الجيلاني ، تلك القصيدة العصماء التي أتى بها ناظمها هاتماً في الحب  
الإلهي . والتي نسمع دويها في العالم الإسلامي أجمع . تلقاها المسلمون  
كأبراً عن كابر بوصفها قصيدة لسيدنا ومولانا الجيلاني فكالموا وما زالوا  
ينالون من بركاتها حتى عصرنا الراهن ، إذ روى أن من بركاتها على من  
يقرأها أنه يزيد فهمه بالعربية وإن لم يكن من أهلها وغير ذلك الكثير  
والكثير .

وإن تسمية هذه القصيدة إلى سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني لمن  
التوايت التي لا ينكرها إلا من لم يتذوق حلوة معانيها والروحانية السارية  
في كتابها ، وإن من يضع في لغة هذه القصيدة بقصد تفهيمها عن ناظمها  
فلا غلث إلا أن لذكره الحديث القدسي «ومن عادى لي ولياً فقد آذنته  
بالحرب» وتوصيه بتقوى الله عز وجل .

إن مولانا الشيخ عبد القادر الجيلاني لم يتفرغ لنظم الشعر إنما أقدم  
على النظم من وقت لآخر لكي يعبر عن أحواله في الحب الإلهي حتى تكون  
له ديوان شعر والذي يعد جزءاً هاماً من وجدانيات الأدب الصوفي .  
والخميرية التي نحن بصدد الحديث عنها إحدى قصائده التي اشتهرت في

الأفاق ، فقد لاحظت في بلاد الشام أن (الخميرية) هذه تقرأ بنية  
الفيض والفتوح في العلم خاصة في اللغة العربية ، وإن الجائس ليعطّر  
بقراءتها .

ثم ينظم شيخنا الجيليل بالعربية دونما تمكن منها بل فرض بها عن إمام  
بها وتعمق فيها ، حيث إنها لغة أجداده المسلمين ودينه الخفيف ، فإن  
نسيه الشريف يمتد إلى سيدنا حسين من طريق أمه ، وإلى سيدنا الحسن  
من طريق أبيه ، وهذا ما ثبت عند المحققين من أهل التاريخ والنسب ، ومن  
هنا تنجلي غروبه .

هذا وإنه تفضل من العربية وآدابها بالدراسة ثم بالتدريس فبالعطاء  
الإلهي ، لقد درس العلوم الإسلامية والعربية منذ صباه بهالغ الشغف ، إذ  
أنه بدأ الدراسة بحفظ القرآن ، ثم توجه إلى كبار علماء بغداد لتلقي العلوم  
الإسلامية والعربية ، تعلم الأدب واللغة العربية على يد أبي زكريا  
يحيى بن علي التبريزي ، لقد تصدر شيخنا للتدريس حيث كان يقرأ عليه  
في اليوم أكثر من ثلاثة عشر درساً في مختلف العلوم فانتفع به وأخذ عنه  
كبار العلماء كالمقادة ومنهم قدامة بن جعفر ، وتربع على كرسى الوعظ  
كذلك فآل في الخطب العربية الرائعة ذات إيقاع في نفوس المستمعين والتي  
نمتج بحطالعتها ضمن كتابه «الغياض الربانية» والتي نال على تمكنه من  
نصية اللغة العربية ، وقد أورد الإمام الشافعي أن شيخنا الجيليل رأى  
جدة - صلى الله عليه وسلم - وإليك غام القصيدة على لسان مرشدنا  
الكبير الشيخ عبد القادر الجيلاني حيث يقول : رأيت رسول الله

- صلى الله عليه وسلم يقول : يا بني لم لا تتكلم (أى تحطّب) ؟ فقلت : يا أبا عبد الله أنا رجل أعجمي فكيف أتكلم على فصحاء العرب ببغداد ، قال لي : افتح فاك لفتحته فقل فيه سبعا ، وقال لي : تكلم وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، فصليت الظهر وجلست وحضرتي خلقي كثير فارتح على فراشي سيدي علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - قائماً بإزائي في المجلس فقال لي : يا بني لم لا تتكلم ؟ فقلت يا أبا عبد الله قد ارتج علي فقال : الحق فاك : ففتحته فقل فيه سبعا ، فقلت له لم لا تكملها سبعا ؟ قال : ناديا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهكذا أكثروا شيخنا بالعلم اللدني فيبلغ من الفصاحة والتأثير مبلغاً ياهراً ، لقد حباه الله بهذه المزية بعدما تلقى العلوم الإسلامية والعربية منهم ، وقام بتدريسها باهتمام كبير ، الأمر الذي لا يهون مجالاً للظن في عرويته ، إلا أن بعض المعاصرين لسيدي الشيخ أحمد رضا خان حاولوا أن يبحثوا عن مواطن الضعف في الحمزية حتى ينسبوا لهم نفي نسبتها إلى سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني ، ومن هنا انبرى الشيخ أحمد رضا خان للدفاع عن الحمزية فدافع عنها دفاعاً مجيداً ومصحوباً بالأدلة العقلية والنقلية في عشر نكات حيث إنه بين أن كثيراً من فطاحل الشعراء ، والأئمة ، والعلماء انحوا في بعض الأحيان ، وهذا منهم لا يقلل من قيمتهم الأدبية والعلمية شيئاً ، فقد تركت همم الكثير منهم على المعاني دون الألفاظ إذ أن المعاني في رأيهم كالكرواح والألفاظ بمثابة الجسد ، فلاهتمام بالروح أولى

من التركيز على الجسد .

إن هذه الرسالة إن دلت على شيء فإنما تدل على عمرة المصنف رحمه الله على الحق . كما تدل على عمق الصلة وشدة الحية بينه وبين سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني . ويتبين كذلك من عرض المصنف للنكات العشر رجاحة عقله وحداقة رأيه . جزاه الله عن الخبير للشيخ عبد القادر الجيلاني خير الجزاء على ما قدم للعلم ، فإن التزممة القمرية شفاء للعليل وإرواء للخليل : ونور يجلي لنا الحق ويصرف عنا كل دخيل .

وفي نهاية المطاف أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يجعل هذا العمل الطيب المبارك من أعمى في الله الشيخ ممتاز أحمد السديدي قس ميزان حسنه خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعله الله تعالى من مفاتيح الخير : والنور ، والهداية ، ويجعله قرة عين لسيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولولانا الشيخ عبد القادر الجيلاني ، فهو بالإحابة جدير وعلى كل شيء قدير .

كتبه

عويذم الطريقة القادرية العليا في بلاد الشام سوريا دمشق

محمد مطر جني القادري الحسيني

مخرج كلية أصول الدين (قسم الحديث)

من جامعة الأزهر الشريف

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة المصنف

الحمد لله الحلي القادر المتعال : الذي سقى سيدنا كائنات الوصال<sup>(١)</sup> ، وتوج مذكنا بتيجان الكمال : والفلاة والسلام على نبينا المصطفى عبد القادر<sup>(٢)</sup> العظيم البوال ، الغوث الغيث الوهاب الآمال : وآله وصحبه خير أصحاب وآل ، وابنه الجليل الجمال الجميل الجلال<sup>(٣)</sup> الذي جعل قدمه بامر القديم على أعناق الرجال<sup>(٤)</sup> ، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تحصل الآمال وتصلح المال ، وأن محمدا عبده ورسوله سيد

(١) إشارة إلى لامية الشيخ عبد القادر الجيلاني والتي مطلعها :

سقاني الحب كأسات الوصال . فقلت لخبرتي لحوى تعالى

ومن الجدير بالذكر أن هذه القصيدة هي موضوع حديث العلامة المصنف - رحمه الله تعالى - ، وقصد رحمه الله تعالى بكلمة «سيدنا» الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره .

(٢) أنى المصنف الفاضل بهذا المركب الإضافي وصفا لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من باب براعة الاستهلال لأنه يتحدث في مصنفه عن مولانا الشيخ عبد القادر وهذا الأمر إن دل على شيء فإنه يدل على ثبوته من ناحية اللغة العربية وبراعته في البشعر العربي .

(٣) هنا يشير المصنف - رحمه الله تعالى - إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني إذ أنه من عرة سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

(٤) إشارة إلى مقولة أدلى بها الشيخ عبد القادر الجيلاني حين أكرمته الله بالتسمي والعلو فأجرى الله على لسانه : «قدمي هذه على رقية كل ولي لله» .

السادات ومولى الموال : صلى الله تعالى وسلم عليه وعليهم بتواتر وتوال ، إلى أبد الآباد من أزل الأزال ، وعلينا معهم يا محبيب السؤال ، آمين<sup>(٥)</sup> .

أما بعد فقد وصّلت - في منتصف شهر ذي الحجة سنة ١٣٠٦ هجرية على صاحبها الصلاة والتحية - إلى هذا العيد الفقير عبد المصطفى<sup>(٦)</sup> أحمد رضا الحمدي السني الحنفي القادري البركاتي البريلوي - أغرله الله وكُن من يديه في بحار ولاء وليه ووالديه - والرسالة التي بعثها مولانا محمد إبراهيم القادري البركاتي المدرسي الحيدر آبادي - سلمه القادر بتوالي الآبادي - والتي جاء فيها بما يلي :

بسم الله خير الأسماء

فضيلة الشيخ مدظله . تسليماً بكل احترام .

إن مولانا محمد وكيل أحمد الإسكندر بوري يتقدم إليكم بالتسليمات ، والذي في هذه الأيام منكب على شرح لامية الشيخ عبيد القادر الجيلاني ، وكلفني بأن أفيدكم بهذا الأمر طمعا في رأيكم في هذا

(١) هذه الخطبة الوجيزة بما فيها من الحمد فالصلاة والسلام على خير الأنام ثم شهادة التوحيد والرسالة بما كتبه المؤلف - رحمه الله تعالى - باللغة العربية التي تعلمها وتعمق فيها لأنها لغة الدين الخفيف .

(٢) هذا لقب اختاره المصنف - رحمه الله تعالى - لنفسه بظراً لحبه الشديد بالحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم مع الأخذ في الاعتبار أن العبودية ليست إلا لله الواحد القهار ، والمواد من كلمة العبد هنا الخادم والمملوك ، وكان المصنف مقتدياً بسيدنا زيد بن حارثة الذي فضل أن يكون خادماً ومملوكاً لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدلاً من أن يعيش حراً مع أهله وعشيرته .



الصدد : إنه يرى أنكم مكرمون بعلو القدر وسع المكانة وأنتا لا نستغنى عنكم في شرح هذه القصيدة حتى نستمد من نفعاتها وبركاتها ، وهو يقول : (إن عائلته ملتزمة بقراءة هذه القصيدة ، ولما اشتبه أمرها على بعض الناس أصبح من الواجب علينا أن نبدد شكهم . اهـ

أقول : إن مولانا محمد إبراهيم القادري استشارني مصداقا لقول الله عز وجل ﴿وشاورهم في الأمر﴾<sup>(١)</sup> ، وإلا فإين أمر الإصلاح من فاقده والنظر في التفاوت بين الاثنين ، وكان هذا العبد الفقير مشغولا في ترتيب مجموعة الفتاوى التي أصدرتها : كما كنت ساعيا في تيسير وترتيب وسائل والدي ، بالإضافة إلى تأليف رسائل جديدة منها : (صفائح الثلجيين في كون الناصح يكفي المدين) ، وفي مثل هذه الظروف أردت أن أعرب عن رأيي بإيجاز وذلك في ٢٥ من شهر ذي الحجة عام ١٣٠٦ هـ يوم الجمعة : ولكنني لما إن جلست لهذا العمل إلا فاضت فريقي ووجدت المادة العلمية للرسالة جاهزة فأنشيت هذه الرسالة المتروكة (بالتزممة القمرية في الذب عن الحميرية) .

ورجائي أن تحظى هذه المحاولة بالقبول من الحضرة القادرية ، فإن

(١) سورة آل عمران ١٥٩/٣ .

الأمر غير عسير على الكرام<sup>(١)</sup> فإذا استحسن مولانا محمد وكيل أحمد كتابتي فليجعلها ملحقا لشرح الحميرية الذي يقوم به وإلا فأنا أعترف نفسي وبضاغي ، وإنني أقول بكل صراحة وسعيد بكل ما أقول ، إنني متبع العشق ومرتاح في الدارين<sup>(٢)</sup> .

هذا والحمد لله المولى المقدر والصلوة والسلام على عبد القادر [ويعني به سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم] وآله وصحبه الكرام الأطهار ، آمين . وما أنا أقول محيا للفاضل المولوي وكيل أحمد السكندر لوري - نورنا الله تعالى وإياه بالنور المعنوي والصورى ، وجعلنا وإخواننا جميعا من الذين لهم من ثوب الرحيم حسن وعد مضي ، ومن النبي الكريم ذي الفضل العظيم أحمد رضا ، فكان كفيلهم الأحمد والوكيل أحمد ، عليه وعلى آله الصلوة والسلام إلى منتهى العدد ونهاية الأبد .

(١) هذه ترجمة لشطرة فارسية ذكرها المصنف وهي كالآتي :

بركرمان كارها دشوار نیست .

(٢) هذه ترجمة حرة لبيت فارسي بضم كالآتي :

فأش ميگویم واز گفته خود دل شادم بنده عشقم وازهر دو جهان آرام

## سند القصيدة الخمرية

إن نسبة القصيدة اللامية الخمرية القويصة المباركة إلى مؤسس الطريقة القادرية - أعظم الله تعالى شأنها وأعلى مكانتها - بلغت من الشهرة مبلغاً لا بأس به ، والمشايخ اتخذوها ورداً ، وأجازوا بقراءتها ، والألوف من الخواص والعامة يرون صحة نسبة الخمرية إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني .  
لقد ألقم مولانا محمد فاضل الكلاتوري - رحمه الله تعالى المعاصر للعلامة سيدي أحمد الحموي صاحب غمز العمون والبصار شرح الأشياء والنظائر - على شرح هذه الخمرية باسم الرموز الخمرية ، وأقر بتسبب هذه القصيدة إلى شيخنا الجيلاني .

ونستمع إلى سيدنا أبي المعالي محمد المسمى الذي بعده مولانا عبد الحق الخدث الدهلوي من أبناء وعلماء الطريقة القادرية فإنه في تأليفه «التحفة القادرية» يقول تحت عنوان : الباب الحادي عشر : فيما أخبر به الشيخ عبد القادر الجيلاني عن نفسه ، يقول الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه أن الشيخ عبد القادر الجيلاني قال في مدرسته مراراً وتكراراً : كل ولي على قدم نبي : وأنا على قدم جدي صلي الله تعالى عليه وسلم ما رفع صلي الله تعالى عنه وسلم. قدما إلا وضعت قدمي في الموضع الذي رفع قدمه منه ، إلا أن يكون قدما من أقدام النبوة : فإنه لا سبيل أن يناله غير نبي ، وقد تناول الشيخ عبد القادر هذا المعنى فيما نظمه أيضاً ، إنه القائل :

وكل ولي له قدم وإنسى على قدم النبي بدر الكمال<sup>(١)</sup>

وإننا نلاحظ هذا في كتب المشايخ ، وفي مثل هذا الأمر بل في الأهم والأجل منه يكتفي أهل العلم بهذا القدر من الدليل ولا يرون حاجة إلى اتصال السند فقد ذهب إلى هذا أبو إسحاق الأسفرائيني ، ثم الإمام الأجل جلال الدين السيوطي ، ثم سيدي العلامة أحمد الحموي الذي ينقل في كتابه «غمز العمون» في شأن كتب الثقة أنه : لا يشترط اتصال السند إلى مصنفها<sup>(٢)</sup> .

وقد صرح الإمام الخفقي على الإطلاق كمال الدين محمد بن المهام في فتح القدير ثم العلامة زين بن نجيم المصري في الأشياء والنظائر : «أنه لا حاجة للسند في عصرنا هذا للنقل عن مجتهد ما إذ يكفي الأخذ من أي كتاب معروف» .

ومن كلامه نستشف أن تداول الأيدي شرط ليكون الكتاب معروفاً<sup>(٣)</sup> ، ولكتبتا نرى خاتم المحققين سيدنا محمد بن عابدين الشامي أنه ينتقد هذا الشرط ويكتفي بتعدد نسخ الكتاب قانلاً : «وهو حسن وجيه

(١) تحفة قادرية (التحفة القادرية) للشيخ أبو المعالي محمد المسمى عن ص ٧٩ (النسخة الخطية) .

(٢) الأشياء والنظائر (الفن الثالث : أحكام الكتابة) للعلامة زين بن نجيم المصري (رحم) :

إدارة القرآن : كراتشي ج ٢ ص ١٩٨ .

(٣) المرجع السابق ، ج ٢ ص ١٩٨ .

يتعين المراجعة إليه<sup>(١)</sup> وعندما تنظر في أمر القصيدة الخمرية نجد لها شهرة ، وتداول الأيدي ، أما تعدد النسخ فخراج عن العدد<sup>(٢)</sup> .

وقد حدث سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ببعض الأمور إلى أمير المؤمنين سيدنا عمر -رضي الله تعالى عنه- قيل لحوقه بالرفيق الأعلى ، ورد هذا الحديث في إحياء علوم الدين لحجة الإسلام الإمام محمد الغزالي ، والمدخل للإمام ابن الحاج المكي . كما ورد جزء منه في الشفا بتعريف حقوق المصطفى للإمام العلامة أبي الفضل عياض ، وقال الإمام جلال الدين السيوطي معلقا على هذا الحديث : (وأن أجده في شيء من كتب الآثار لكن صاحب اقتباس الأنوار وابن الحاج في مدخله ذكره في ضمن حديث طويل وكفى بذلك سندا لمثله : فإنه ليس مما يتعلق بالأحكام)<sup>(٣)</sup> .

وموجز القول : إن في مثل هذا الأمر الذي لا يتعلق بالأحكام يكفي هذا القدر من الحجة ، ولا حاجة إلى الأسانيد الصحيحة المتصلة أو التواتر ، إلا إذا كان هناك كلام يخالف الشريعة بصراحة -والغياض بالله- فلا يجوز نسبته إلى أي مسلم دون دليل ينص على صحتها ، فضلا عن

إثبات نسبته إلى الرفيع المنيع (الشيخ عبد القادر الجيلاني) عليه رضوان الملك السميع .

### فائدة جلية (١) :

إنني أرى كفاية في هذه النكتة لما يدور بين الفرقتين الضاليتين المعاصرتين تندفع طائفة إلى تجويز وتأييد أقوال نسبت إلى المشايخ شفويا أو في كتب غير ثقافت مع أن هذه الأقوال تخالف الشريعة الحنيف بصراحة ، كما تجعل طائفة أخرى هذه الأقوال المنسوبة إلى المشايخ شفهيا أو في كتب غير موثقة وسيلة للظن في المشايخ . كل منهما واقعة في الإفراط والتفريط وبعيدة عن الصراط المستقيم ، انفصلت الأولى من اتباع الشريعة بزعم حب الأولياء ، بينما وقعت الثانية بخدعة اتباع الشريعة في هداية (ومن عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب) مع أن رفض هذه النسبة كان واجب واجب -حين انعدام دليل قطعي ومتواتر . يقول الإمام مرشد الأنام حجة الإسلام محمد الغزالي -فليس سره- والعلامة علي القاري -عليه رحمة الباري-<sup>(٢)</sup> «لا يجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق ، نعم يجوز<sup>(٣)</sup>»

(١) إن نسبة كلمات تخالف الشريعة الحنيف إلى رلى من أولياء الله بدون دليل قطعي لا تقبل ، وهذه النسبة ترفض وإن كان سند من الآحاد (تعلق العلامة المصنف) .

(٢) إحياء علوم الدين (كتاب آفات اللسان ، الآفة الثامنة الذنوع) للإمام محمد الغزالي (ط : القاهرة) ج ٣ ص ١٢٥ ، منح الروض الأزهر شرح الفقه الأكبر : للعلامة علي القاري (ط - مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة) ص ٧٢ .

(٣) وقع هذا هنا في نسخة شرح الفقه الأكبر الشائعة في بلادنا تحريف شديد ليقول فيها لفظ الإحياء هكذا ، بل لا يجوز أن يقال إن ابن ملجم قتل -

(١) حاشية لابن عابدين (ط : دار إحياء التراث العربي بيروت) ج ٤ ص ٣٠٦ .

(٢) إن التزام أسرة الشيخ بإجازة الخمرية مثل سائر الأوراد والأدعية بمثابة التسليم والسند كسلاسل الطرق التي تتضمن الدعوات وأسماء المشايخ (تعلق العلامة المصنف) .

(٣) مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفاء ، للإمام جلال الدين السيوطي .



## التكنة الأولى

### في الاحتفاء بقواعد اللغة العربية وإهمالها

إن الحق - عز وجل - أعطى الإنسان لساناً ، وهب للسان قدرة البيان حتى يعبر الإنسان عن مكنون مخاطره ، وهذا هو المقصود الأصلي والباطني كله من الزوائد «خلق الإنسان علمه البيان»<sup>(١)</sup> وإنما البيان هو الإظهار ، إذ به يتبين المرام ويبين أي : يختار عن غيره ، أو يبين أي : يتفرد عن ضمير المتكلم إلى سماع السامع ، بأن ظهر وامتاز وانفرد ، وأبان : أظهر وميز وأفرد .

وإن العربية كسائر الفنون شعبتان : العلم والعمل ، أما العلم فمن الواجبات الكفائية ، إذ به القدرة على فهم الكتاب والسنة ، ولابد للأئمة المستعطين والمهداة والدعاة إلى طريق الدين من البراعة الفامة في العربية ، فإن أمر المتكلم في النصوص لا يتم إلا بهذا الخصوص ، وأما العمل فيعني إصدار الكلام حسب القواعد العربية ، وإن ترك العمل بالعربية ينطوي على قسمين :

أولهما إخلال بواجب البيان أي الإتيان بما يفسد الكلام ويبعده عن المرام : كمجعل الفاعل منصوباً والمفعول مرفوعاً في محل الالتباس كما يقول القتال : ضرب زيداً عمرو بدلاً من قوله : ضرب زيداً عمرو ، وإنما قبلنا بمحل الالتباس إذ حيث لا ليس لم يكن إخلالاً بواجب البيان ، وإنما يكون من القسم الثاني كقولك شرب الماء زيداً حيث أحاط السامع

(١) سورة الرحمن ١٥٥ / ٤٣ .

أن يقال : قتل ابن ملجم علياً - رضي الله تعالى عنه - وقتل أبو ثؤنوة عمر - رضي الله تعالى عنه - فإن ذلك ثبت متواتراً ، فلا يجوز أن يرمى مسلم بفسق وكفر من غير تحقيق .

هذه التكنة جديرة بالحفظ فإنها تنقذ من المهلكات الكثيرة إن شاء الله الحفيظ تعالى .

### أحكام مراعاة العربية وتركها وتعظمها :

لنتفل الآن إلى ما كان من القطن في عربية الخمرية . نقول وبالله التوفيق وبه الاعتصام . نعد بعض النكات بالاهتمام . بعضها أملح من بعض في المقام .

= علياً . ولا أبو ثؤنوة قتل عمر ، فإن ذلك لم يثبت متواتراً أبداً . وهو باطل صريح كما لا يخفى . والصواب ما نقلت فليتنبه (تعليق المصنف)

بسياق الكلام<sup>(١)</sup> ، بل قد لا يكون من الآتي أيضاً حيث بنى على نكتة بدعية كما هو المذهب الراجح لتلديعين في القلب ومنه قوله : « كما طينت بالفدن السباعا » .

ومن هنا فالقسم الأول بلا أدنى شك مذموم وغير محبب ، ومن يعود به يلام لإتيانه بالنعيب ، أما القسم الثاني حيث لا يتغير المراد ولا يفسد الكلام فلا يعتبر (خلالاً بمقاييس البيان وإن كان إحلالاً بواجب العربية ، فإن مقصود البيان أو بيان المقصود حاصل بالرغم من فقد الاتباع لقواعد اللغة العربية ، مثال ذلك أن يأتي أحد بانضاد مكسوراً ، أو بالراء مضموماً ، أو بالياء ساكناً حين تطفه بكلمة (ضرب) هذا وقد ذهب علماءنا إلى أن إتيان الفتحة على الباء بدلاً من الضمة في كلمة (نعبد) لا يبطل الصلاة ، إلا أن من قرأ الفتحة على كلمة « (المضائق) » فإن صلاته تبطل وذلك لتغير المعنى على ما ذكر العلامة الشرنبلالي في « (تيسير المقاصد شرح نظم الفرائد) » حيث قال : المصلي إذا لم يقرأ في فرائده لحناً بغير المعنى كفتح لام المضائق لا تجوز صلاته ، ثم قال : إذا لم يقرأ بغير المعنى كفتح باء (نعبد) أو كسرهما لا يفسد الخ .

قلت : إن في الأولى نظر لمن تأمل ونظر ، والاعتناء بهذا النوع من اللحن بالرغم من علم الناطق ومقدرته لا ينافي الفضل والكمال ، وتترك

(١) قيد به لأنه لو لاه لا يحمل الحمل على (فعل شرب الماء زيداً) ، فيكون ممن يباب المشاكلة أي كل يوم كان زيد يشرب الماء واليوم شرب الماء زيداً ، حفظه ربّه (تعليل المصنف) .

العمل لا يدل على عدم العلم ، وعلى سبيل المثال نقول : إن إماماً في فن السباحة إذا لم يسمح طوال حياته عند الضرورة بل استخدم القوارب فإن صنيعه هذا لا ينافي علمه وقدرته .

ثم إن عرب الحرمين الطيبين - زادهما الله زينا بعد زين - والبلاذ العريية الأخرى منذ أزمان متطاونة يأتون في حواراتهم اليومية ببعض عبارات لا تتوافق قواعد اللغة العربية وهذه الظاهرة تشمل العامة والخواص حتى العلماء الكبار والفصحاء الأجلاء ، ومع ذلك لا يعابون بالجهل أو العجز ، ولا يظعن في علمهم ولا في فصاحتهم .

لقد سئل أعلم علماء مكة مفتي الحنفية الجليل سيدي عبد الله سراج المكي : إن بعض العرب يغرون صوت القاف [بما هو معروف في اليمن والسعودية والسودان وصعيد مصر] فهل تجوز الصلاة بهذه اللهجة ؟ فرد عليه قائلاً : إن بقدر لا يجوز وإن لم بقدر يجوز . ومن الجدير بالذكر أنه نطق القاف بنفس اللهجة المسؤول عنها . ومن هنا فلا مجال للظعن في علم سراج الحرم (الشيخ عبد الله سراج المكي) .

ونقدم إليكم نصاً صريحاً نقله سيدنا محمد بن عابدين الشامي - قدس سره - عن العلامة الخفقي عمر بن نجيم المصري - رحمه الله تعالى - وهو كالاتي : لا اعتبار للإعراب عند عامة المشايخ وهو الأصح ، لأن العوام لا يميزون بين وجوه والخواص لا يلتزمونه في محاطباتهم ، بل تلك صناعتهم والعرف لغتهم ، وإذا ترى أهل العلم في محاذي كلامهم لا يلتزمونه<sup>(٢)</sup> .

(٢) رد الحفار شرح در المختار (كتاب انطلاق ، باب التكرار) للعلامة محمد بن عابدين الشامي ، ج ٢ ص ٤٦٥ .

## الدكتة الثانية

في بيان عدم الاهتمام بقواعد الإعراب من طرف بعض الأئمة والعلماء الكبار وثلاثين مثالا لما أشرنا إليه

يا هذا أرى أن العلماء لا يبالون بالأمور الزوائد لشدة انشغالهم إلى أمر أهم وأعظم فإن اللفظ قالب والمعنى روح عندهم ، والذي يتوجه إلى الروح لا يبالغ في الاهتمام بالقالب ، ولما كان تركيزهم على المعنى أكثر كانت عنايتهم باللفظ ضئيلة ، فإن المقصود يتمثل في التعبير عما بداخلهم ، لذا يجد المطلع على كتب الحديث والفقه والأصول وغيرها من العلوم الكثير من المخالفات لقواعد اللغة العربية ينه عليها الشراح وكتاب الحواشي بقصد تعليم الضعاف في اللغة دون تعمد إلى تحققة السابقين ، وهذا القدر إلى ربه القدير يستطيع إنجاز كتاب مبسوط في هذا الأمر بالتبصير والتفحص ، ربما يلعب الجهال إلى أن هذا طعن في الأسلاف والعياذ بالله : مع أن هذا التصريح لا ينقص من كرامتهم ومزاياهم شيئا ، إلا أن الإشارة إلى مثل هذا الأمر نظرا للضرورة مستحسنة وتدل على قصر النظر البشري ، وإن القطن بالنهضة على السلف الكبار في مثل ما نحن بصدده ليس غير إساءة الظن ، وإن ذكر بعضها جدير وأحسن ، فاقول واعتذر إلى الكرام الكملة بما دعيت إليه ضرورة الجهلة .

١ - يقول الإمام الهمام مسلم بن حجاج النيسابوري في مقدمة صحيحه : ( روي أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من البدرين هلم جرا )<sup>(١)</sup> وهنا لم يكن الحل للإتيان بكلمة (هلم جرا) يقول

لقد توفي هذا العلامة الخلق إلى رحمة ربه في العام الخامس بعد الألف للهجرة الشريفة ، إنه لم يكن وحيداً في رايه هذا بل سبقه الإمام الخلق على الإطلاق كمال الدين محمد بن الهمام - قدس سره - برأيه التالي : ( وهذا الوجه يعم العوام والخواص ، لأن الخاصة لا تلزم التكلم المعروف على صحة الإعراب ، بل تلك صناعتهم ، والعرف لغتهم ، ولذا ترى أهل العلم في مجازي كلامهم لا يقيمون )<sup>(٢)</sup>

إنه توفي إلى رحمة ربه في الثامن من شهر رمضان عام واحد وستين بعد الثمانمائة للهجرة النبوية ، ومن هنا عرفنا أن كبار العلماء منذ خمسمائة سنة تعودوا بعدم مراعاتهم للعربية في مخاطباتهم وحواراتهم اليومية ، وهل هذا ينقص من شأنهم شيئا ؟ والعياذ بالله . والله الهادي ، وكنا نقصد من وراء هذا الحديث كله أن نكشف سارا عن أن مخالفة قواعد اللغة العربية [في بعض الأحيان] مع علمها والتمسك منها لا تستدعي الطعن ، لذا نرى أن التركيز على الألفاظ ليس من ذاب أهل العلم .

(١) صحيح مسلم (باب صحة الاحتجاج بالحديث المعتبر) للإمام مسلم بن حجاج (ط : قديمي كتب غنائه ، كراتشي ، دون سنة الطبع) ج ٦ ص ٢٣ والعبرة =

(٢) فتح القدير ، (كتاب الطلاق ، فصل في الطلاق قبل الدخول) ، للإمام كمال الدين محمد بن الهمام (ط : مكتبة نورية رضوية) ج ٣ ص ٣٩٩ .



الإمام العلامة القاضى عياض معلفاً على هذه الكلمة : (ليس هذا موضع استعمال هلم جراً ، لأنها إنما تستعمل فيما اتصل إلى زمان المتكلم بها) (١) وفرره بالنقل في الشهاج (٢)

٢- ووردت في مقدمة صحيح مسلم العبارة التالية : (فإن اسم السر والصدف وتعاطى تعلم يشملهم) (٣) وهكذا وردت كلمة السر بكسر السين إلا أن الصحيح بالفتح ، يقول الإمام أبو زكريا يحيى التتوي شارحاً هذه الكلمة : (السر هو بفتح السين مصدر سوت الشيء أسره سراً ، ويوجد في أكثر الروايات والأصول مضبوطاً بكسر السين) (٤) ولو جردنا الصحيح من غيره بالنظر في بعض الروايات والأصول وذلك على سبيل الافتراض لبين نحن هؤلاء الرواة الجمهور ، والمهم أن المقصود حاصل ، وأما تأويل الإمام التتوي بقوله : (يمكن تصحيح هذا على أن السر يكون بمعنى المستور كالتدبير بمعنى المذبذب ونظائره) (٥) فأقول : لا يلزمه معطوفاً كما لا يخفى وإليه أشار الإمام بقوله : (يمكن)

= في صحيح مسلم كالآتي : وهذا أبو عثمان النهدي وأبو رافع الصائغ وهما من أدرك الجاهلية وصحبا أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هلم جراً . (١) إكمال المعنى بقوائد مسلم شرح صحيح مسلم للقاضى عياض (ط : دار الوفاء بيروت) ج ١ ص ١٨٢ .

(٢) الشهاج لشرح صحيح مسلم بن الحجاج ، للإمام التتوي (ط : قديمي كتب خاله ، كراتشي ، دون سنة الطبع) ج ١ ص ٢٢ .

(٣) المرجع السابق ، ج ١ ص ٤ .

(٤) المرجع السابق ، ج ١ ص ٤ .

(٥) المرجع السابق ، ج ١ ص ٤ .

الدال على التمرين .

٣- وورد في صحيح مسلم (أولفت الحين) (١) وجاء التعليق عليه في الشهاج كالآتي : كذا هو في الأصول (أولفت) ، وهي لغة قليلة ، والفصح المشهور (وقفت) بغير ألف (٢) .

٤- وقد وردت رواية في الصحيح البخارى ، وسنن أبى داود ، والجامع للزمذلى ، والمجتبى للنسائى ، وسنن ابن ماجه ، وسنن الدارمى عن طريق منصور عن الأسود ، عن أم المؤمنين عائشة - رضى الله تعالى عنها - (كان يامرني فأتزر) (٣) بإدغام الحمة وتشديد التاء وعلماء العربية لا يميزونه : لقد ذهب الزنجشوى إلى أن : (قول من قال فأتزر خطأ) (٤)

(١) صحيح الإمام مسلم (باب صحة الاحتجاج بإخبار الحديث المعتمدين) ج ١ ص ٢٢ .

(٢) الشهاج لشرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ج ١ ص ٢٢ .

(٣) صحيح الإمام البخارى (كتاب الحيض باب مباشرة الحائض) (ط : قديمي كتب خاله ، كراتشي ، دون سنة الطبع) ج ١ ص ٤٤ .

سنن أبى داود (كتاب الطهارة ، باب في الرجل يصيب منها الخ) (ط : آفتاب عالم بريس ، لاهور) ج ١ ص ٣٥ .

جامع الزمذلى (أبواب الطهارة ، باب ما جاء في مباشرة الحائض) (ط : أمين كمبني ، دهلي) ج ١ ص ١٩ .

سنن ابن ماجه (أبواب الطهارة ، باب ما جاء لرجل من امرأته الخ) (ط : اميج ايم سعيد كمبني ، كراتشي) ٤٦ .

سنن النسائى (كتاب بدء الحيض والاستحاضة) ج ١ ص ٦٧ .

سنن الدارمى (باب مباشرة الحائض) (ط : نشر السنة ، ملتان) ج ١ ص ١٩٤ .

(٤) الفصل في النحر (ومن أصناف المشرك الاعتدال) للزنجشوى ، ص ٣٦١ .

ويرى ابن هشام أن : «عوام الحديثين يقرؤونه بالق وراء مشددة ولا وجه له لأنه من الإزار ، ففازه همزة ساكنة بعد همزة المضارع المفتوحة ويقول العلامة الطيبي : صوابه بهمزتين ، ولعل الإدغام من الرواة» (١) وفي مجمع بحار الأنوار : «هو خطأ لأن همزة لا تدغم في التاء» (٢) وفي القاموس : «لا تقل انزر ، وقد جاء في بعض الأحاديث ، ولعله من تحريف الرواة» (٣) وعندما وردت هذه الكلمة في منية المصلي كالآتي : «إن الجنب إذا انزر في الحمام الخ» (٤) علق عليها العلامة بن أمير الحاج بقوله : الذي تقتضيه القواعد أن يقال : انزر بهمزة ساكنة بعد همزة التوصل ، فأتوا : ولا يجوز إبدال الياء (أي الحاصلة بقلب الهمزة) تاء الخ (٥) .

لا يجوز إدخال حرف الجر على هلم :

٥- إن من المعلوم اطلاع الإمام العلامة القاضى عياض اليحصبي على الأدب العربى وفنون الفصاحة ولكنه يقول : «من لدن الصحابة -

(١) شرح الطيبي لمشكاة المصابيح (كتاب الطهارة باب الحيض) ط : إدارة القرآن ، كراتشي ج ٢ ص ١٣٧ .

(٢) مجمع بحار الأنوار (باب الهمزة مع التاء) ط : مكتبة دار الإيمان ، بالمدينة المنورة ج ١ ص ٧٢ .

(٣) القاموس المحيظ (باب الراء ، فصل الهمزة) للفرورز آبادي ط : مكتبة مصطفى الحلبي الباني بمصر ج ١ ص ٣٧٧ .

(٤) منية المصلي ط : مكتبة قادرية ، لاهور ص ١٤٩ .

(٥) حلية اغلى شرح منية المصلى .

رضوان الله تعالى عليهم - إلى هلم جوا» (١) مع أن كلمة «هلم» لا تقبل إدخال حرف الجر عليها ، الأمر الذى جعل الفاضل الأديب العلامة أحمد شهاب خفاجي يعلق على هذا التعبير بقوله : «في كلامه شئ لم ينبهوا عليه ، وهى إدخال إلى على هلم جوا مقابلة من الابتدائية الداعجلة على لدن ، وهو غير مسموح بل غير صحيح ، لأنها فعل في الحال أو الأصل على اللغتين : لكانه حذف مجزورها وأصله (إلى وقتنا هذا ، وهلم جوا) وهو صحيح أيضا غير جار على وفق كلامهم» (٢) .

ووردت فيه عبارة أخرى كذلك : «نحن وأنتم نتفى من القول بالمال الذى الرتموه لنا» (٣) بالأخذ في الاعتبار أن الانطواء صفة للمعاني لا للرجال .

لا تستعمل كلفة إلا حالا لنفوى العقول ولا تضاف ولا تعرف بآل :

٦- وردت في نسيم الرياض العبارة الآتية : «إلى ما روته الكافسة عن الكاف» (٤) ويقول كذلك الزمخشري الأديب في خطبة كتابه المفصل :

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى : للقاضى عياض ط : شركة صحافية ج ٢ ص ٢٠٧ .

(٢) نسيم الرياض ، للإمام العلامة أحمد شهاب الدين خفاجي ط : دار الفكر بيروت ، دون سنة الطبع ج ٤ ص ٣٣٦ .

(٣) المرجع السابق ، ج ٤ ص ٥٢٩ .

(٤) المرجع السابق ، ج ١ ص ٤٢٢ .

((محيط بكافة الأبواب))<sup>(١)</sup> إن الكلمة هذه وردت كذلك في الكشف  
للزحشرى وخطبة الشاعر الشهير ابن نباتة السعدي ، مع أن علماء اللغة  
العربية صرحوا أنه لا يجوز تعريف هذه الكلمة ولا تصح إضافتها كما لا  
يصح إثباتها إلا حالا ، يقول إمام النجاة سيوي في هذا الشأن : ((إن  
كافة)) يلزم التكثير والتصب على الحالية ، وقاطية ، وطرا ، ونحوه .

وفي تسميم الرياض عن كلمة كافة : ((وزاد غيره أنها لا تنسب ولا  
تجمع ولا تطلق على غير العقلاء ولم يرد ذلك في كلام الله ولا كلام  
العرب ، وهم من استعمالها على خلاف ذلك))<sup>(٢)</sup> .

ويقول الإمام النووي معلقاً على حديث سيدنا علي - كرم الله  
وجهه - : ((ما حصنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بشيء لم يعم به  
الناس كافة))<sup>(٣)</sup> هكذا تستعمل كافة حالا ، وأما ما يقع في كثير من كتب  
المصنفين من استعمالها مضافة : وبالتعريف كفوزهم هذا قول كالة  
العلماء ، ومذهب الكافة فهو خطأ معدود في لحن العوام وتحريفهم .

لا يدخل آل علي ((مرة)) :

٧- يقول الإمام البيهقي عن أثر ابن عباس : في كمال أرض آدم :  
((شاذ بالمرة))<sup>(٤)</sup> وهذه الكلمة تكررت عند غيره من الخدائن بهذه الصورة  
الخاطئة : يقول العلامة العدوي : إدخال آل علي مرة لغة أعجمية صيرت

إلى العرب<sup>(١)</sup> .

٨- وقد وردت كلمة عرض بالضاد المعجمة بدلاً من الصاد  
الهملة : يقول العلامة مجد الدين الفيروز آبادي في هذا الصدد : العرض :  
والخدنون يلحنون فيجمعون الصاد<sup>(٢)</sup> .  
النسب إلى اثني عشر يثنى عشرية نسبة باطلة :

٩- وهناك مسائل فقهية يبلغ عددها اثني عشرة مسألة كلها تتعلق  
بأمور عارضة تطل الصلاة عند الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ولا  
تصلها على رأي الصالحين ، وهذه المسائل اشتهرت على لسان الفقهاء  
بالمسائل الاثني عشرية ، مع أن قواعد اللغة العربية لا تميز هذه النسبة بهذا  
الشكل . فقد ورد في البحر الرائق قالنهر الفائق ثم رد اختار في هذا  
الصدد ما يأتي : اشتهرت هذه النسبة وهي خطأ عند أهل العربية ، لأن  
العدد المركب العلمي لا ينسب إليه<sup>(٣)</sup> . ويقول العلامة الطحطاوي عن  
هذه النسبة : هي مشهورة عندهم بهذه النسبة إلا أن هذا الاستعمال غير  
جائز من حيث العربية<sup>(٤)</sup> .

كلمة الصلواتية غلط والصحيح صلوية :

١٠- إن عامة العلماء يشيرون إلى نوع من أنواع السجدة

(١) حاشية الحضري على ابن عقيل .

(٢) القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، ج ٢ ص ٣١٩ .

(٣) رد المحتار (كتاب الصلاة باب الاستخلاف) للعلامة ابن عابدين الشامي ،

٤٠٧ ، ٤٠٨ .

(٤) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح (ط : دار المعرفة بيروت) ج ١ ص ٢٥٨ .

(١) المفصل ، للزحشرى ، ص ٩ .

(٢) تسميم الرياض ، للخفاجي ، ج ١ ص ٤٢٢ .

(٣) الشهاج تشرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ج ٢ ص ١٦١ .

(٤) كشف الحقائق ومزيل الإلتباس (ط : مؤسسة الرسالة بيروت) ج ١ ص ١٢٣ .



بالصلوات ولا يكاد كتاب من كتب الفقه يخلو عن هذه الكلمة ، إلا أن الكلمة الصحيحة هي «الصلوية» دون «الصلحية» وإلى هذا أشار المحقق على الإطلاق الإمام كمال الدين محمد بن الهمام والعلامة غزى في منبج الغفار كما هو رأى غيرهما من العلماء الكبار ، وإليكم نحن العالمين الجليلين : (وهذا لفظ الخلق صواب ، النسبة فيه صلوية برد ألفه وواو ، أو حذف التاء ، وإذا كانوا حذفوها في نسبة المذكر إلى المؤنث كنسبة الرجل إلى بصرة مثلاً فقالوا : بصري لا بصرتي كيلا تجتمع تاءان في نسبة المؤنث فيقولون : بصرية ، فكيف بنسبة المؤنث إلى المؤنث<sup>(١)</sup> . استخدام كلمة الشفعوية غلط :

١١- إن أكثر الأئمة المتقدمين يستخدمون كلمة الشفعوية بدلا من الشافعية . يقول الإمام طاهر بن عبد الرشيد البخاري : «الافتداء بشفعوى المذهب يجوز إن لم يكن منعصبا»<sup>(٢)</sup> الخ ويقول كذلك استاذ الإمام والمفتي الأجل قاضي خان في الفتاوى القاضية خاتمة : «أما الافتداء بشفعوى المذهب فالوا لا بأس به»<sup>(٣)</sup> وهذه الكلمة وردت كذلك في خزائن المفتين وغيره في الكثير من الكتب ، كما وردت في أكثر

(١) فتح القدير (كتاب الصلاة باب سجود التلاوة) للإمام محمد كمال الدين بن الهمام ، ج ١ ص ٤٦٩ .

(٢) فتاوى الخلاصة (كتاب الصلاة ، الفصل الخامس عشر في الإمامة والافتداء) للإمام طاهر بن عبد الرشيد البخاري (ط : مكتبة حبيبيه ، الكويت ، باكستان) ج ١ ص ١٤٩ .

(٣) الفتاوى للإمام قاضي عتبات (فصل فيمن يصح الافتداء به) (ط : نولكشور ، لكنو) ج ١ ص ٤٢ .

شرح الهداية العبارة التالية : «وَأُتِيتِ المسألة على جواز الافتداء بشفعوية»<sup>(١)</sup> مع أن النسبة إلى الشافعي ليست غير الشافعي ، به عليه شرح الهداية حيث قالوا : وقع في بعض نسخها الشافعية وهو الصواب ، لما عرف من وجوب حذف ياء النسبة إذا نسب إلى ما هي فيه ووضع الياء الثانية مكانها حتى تتحد الصورة قبل النسبة الثانية ويعد هذا ، والتميز حينئذ من خارج ، فالياء المشددة فيه ياء النسبة<sup>(٢)</sup> لا آخر الكلمة ككروسي ، هذا لفظ البحر<sup>(٣)</sup> ومثله في الفتح وغيره . كلمة المصطفوية من القلط العام :

١٢- وردت كلمة المصطفوية في تصانيف أعظم العلماء ، يقول إمام الأدباء والمحدثين أبو الفضل جلال الدين السيوطي : «ومن الحكم المصطفوية صنوفا»<sup>(٤)</sup> الخ .

يقول العلامة محمد عبد الباقي الزرقاني في مستهل خطبته لشرح

(١) الهداية (باب صلاة المؤنث) للمرغيناني (ط : المكتبة العربية ، كراتشي) ج ١ ص ١٢٥ .

(٢) أقول : الأولى أن يقول : «باء هذه النسبة» ليحوز عن التي كانت قبلها وذلك لأن ما قبلها أيضا قد تكون ياء النسبة ، وإن قلنا على خلاف التعريف نظرنا إلى اتحاد الكلمتين : أنها ياء آخر الكلمة ، بيد أن المعنى واضح (عليق المصنف) .

(٣) البحر الرائق (باب الوتر والنوافل) لابن حجر المصري (ط : شركة إيج ايم سعيد ، كراتشي) ج ٢ ص ٤٥ .

(٤) الجامع الصغير للإمام جلال الدين السيوطي (ط : دار الكتب العلمية بيروت) ج ١ ص ٢ (مقدمة) .

المواهب اللدنية : «جواهر استخراجتها من قاموس الحكم المصطفوية»<sup>(١)</sup>  
مع أن الألف ياجع أهل العربية تسقط من كلمة المصطفى عند النسبة  
ولا تتحول إلى الوار ، فقد ورد في الجارودي : «قول العامة مصطفى  
غلط والصواب مصطفى» .

١٣- يقول الإمام الكردي في كتاب المناقب ضمن وصايا  
الإمام -رضي الله تعالى عنه- «أذكرى ذلك بعلمك»<sup>(٢)</sup> وورد كذلك في  
الأشياء والنظائر حيث إن سيدي أحمد الحموي يقول : «الصواب أذكرى  
ذلك بعلمك»<sup>(٣)</sup> .

١٤- ووردت في هذه الوصايا العبارة الآتية : «لا تحرج إلى  
النظارات»<sup>(٤)</sup> وذهب صاحب القاموس إلى أن : «النظارة -  
بالتحقيق- بمعنى التنزه لمن يستعمله بعض الفقهاء»<sup>(٥)</sup> .

١٥- يقول الإمام الأوحدي في الفقه وأصوله والأدب العربي الإمام  
الأجل علي بن أبي بكر الفرغاني : «فرانض الصلاة سنة»<sup>(٦)</sup> علق عليه  
الحقوقي على الإطلاق الإمام كمال الدين محمد بن الهمام بقوله : «لا يخلو

من شيء لأنه إن اعتبر آحاد الفرائض فريضة لم تجز التاء في عدده ، وإن  
اعتبر فرضاً لم يكن ذلك جمعه لأن فعالاً إنما يطرود في كل رباعي ثالثه  
مدة مؤنث بالتاء كسحابة وصحيفة وحلوبة أو بالمعنى كشمال وعجوز  
وسعيد علم امرأة الخ»<sup>(١)</sup> .

١٦- وفي كتاب النديات من الهداية قول المصنف : «لألا وزفر  
والحسن يقص من الأولى»<sup>(٢)</sup> علق على هذه العبارة العلامة أكمل الدين  
الهاشمي قائلاً : «هذا التركيب غير جائز ولو لسا : قالاهما وزفر  
لكان صواباً»<sup>(٣)</sup> .

١٧- وفي كتاب الإجازات من الهداية وردت العبارة الآتية :  
«يجوز طالت المدة أو قصرت لكونها معلومة ولتحقق الحاجة إليها  
عسى»<sup>(٤)</sup> علق العلامة بدر الدين محمود على استخدام كلمة عسى  
بقوله : «كلمة عسى ههنا وقع مجرداً عن الاسم والخير تقديره عسى  
الاحتياج إلى المدة الطويلة يقع ، وأهل العربية يابون ذلك»<sup>(٥)</sup> .

١٨- وقد ورد في جواب أما أن إسقاط الفاء من عادة العرب يجده  
الناظر في مواضع لا تحصى وفي هذا يقول الرضوي : «وجب الفاء في

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ط : دار المعرفة ، بيروت ، ج ١ ص ٢ .

(٢) مناقب الإمام الأعظم ، للكردي ط : مكتبة اسلامية ، الكويت ، باكستان  
ج ٢ ص ٩٥ .

(٣) غمز العيون البصائر مع الأشياء والنظائر ، للحموي ، ط : إدارة القرآن ،  
كراتشي ج ٢ ص ٣٢٥ .

(٤) المرجع السابق ، ج ٢ ص ٣٢٨ .

(٥) القاموس المحيط ، للفيروزآبادي ، ج ٢ ص ١٥٠ .

(٦) الهداية ، للمرغيناني ، ج ١ ص ٨٢ .

(١) فتح القدير للإمام كمال الدين محمد بن الهمام ، ج ١ ص ٢٣٩ .

(٢) الهداية (فصل في أصابع اليد) ، للمرغيناني ، ج ٤ ص ٥٩١ .

(٣) فتح القدير ، للإمام محمد بن الهمام ، ج ١ ص ٢٢٧ .

(٤) الهداية (فصل في كتاب الإجازات) ، للمرغيناني ، ج ٣ ص ٢٩١ .

(٥) البتانة شرح الهداية ، للعلامة بدر الدين العيني ط : المكتبة الإمدادية مكة المكرمة

ج ٣ ص ٦٢٥ .

جواب اما ... ولا يحذف [أى الفاء] فى جواب اما إلا لضرورة نحو قوله :  
أما الصدود لا صدود لديكم<sup>(١)</sup> .

١٩- يقول العلامة سيدى عبد الرؤوف المناوى فى خطبة كتابه :  
«جمعت فيه زهاء عشرة آلاف حديث فى عشرة كرايس ، كل كراس  
ألف حديث»<sup>(٢)</sup> وقال العلامة الحقيق زيل بن إبراهيم بن نجيم لى كتابه  
ضوابط وقواعد : «اختصرت فى هذا الكراس الخ»<sup>(٣)</sup> علق على  
استخدامه كلمة الكراس العلامة سيدى أحمد المصرى بقوله : «فيه أنه لا  
يقال فى الواحد كراس ، وإنما يقال كراس»<sup>(٤)</sup> .

٢٠- وقال ابن نجيم : «أما بقضاء القاضى لا»<sup>(٥)</sup> علق عليه  
العلامة أحمد الطحاوى المصرى بقوله : كان ~~صحيحاً~~ أن تقرن بالفاء ، ومن ثم  
توهم بعض أرباب الحواشى ، وحمل كلام المصرى على غير ما أراد ،  
وافقه المستعان<sup>(٦)</sup> .

٢١- ولى مستهل هذا الكتاب قول المصنف : منها (أى من

علم سبعة<sup>(١)</sup>) علق عليه الشارح قائلاً : كان الصواب أن يقول سبعة  
لأن المعدود مؤنث<sup>(٢)</sup> .

٢٢- يقول أخوه الأصغر وتلميذه الأكبر العلامة عمر :

ولم يرد من العقود عشر إجازة وحكم هذا الأجر

أقول : العقد مذكر وقد كان النظم يحتمل العشرة وإبدال  
ألفه بالأجرة .

٢٣- يقول الأديب الفقيه والحقق الأديب سيدى علاوى محمد  
الدمشقى فى شرح متن غزى : «السكوت كالنطق إلا فى مسائل عد منها  
سبعة وثلاثين الخ»<sup>(٣)</sup> . أقول : حقه سبعة لأن المعدود المسائل .

٢٤- ورد فيه النص الثانى : «رستها ثلاثة وعشرون»<sup>(٤)</sup> الخ  
منحصراً . أقول : بل ثلاث وعشرون وما اعتذر به العلامة الحلبي : وأقره  
الشامى<sup>(٥)</sup> فينتظم بما ألفاد فى الغمز تحت قوله : سرد منها سبعة<sup>(٦)</sup> .

(١) الأشباه والنظائر ، ج ١ ص ١٧ (خطبة الكتاب) .

(٢) غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر ، ج ١ ص ١٧ .

(٣) در مختار (كتاب الوقف) (ط : نجفاني دهلى دون سنة الطبع) ،  
ج ١ ص ٤٠٠ .

(٤) الترجع السابق ، ج ١ ص ٧٣ .

(٥) قال الحلبي ثم الشامى : أنت لفظ العدد تحذف المعدود الخ (رد المحتار ، ج ١  
ص ٣١٩) (تعليق المصنف) .

(٦) قال فى الغمز (ج ١ ص ١٧) : كان الصواب أن يقول سبعة لأن المعدود مؤنث عني  
ما هو القاعدة المشهورة لا يقال القاعدة مفيدة بما إذا كان المميز مذكوراً بعد العدد  
وأما إذا حذف أو قدر فيجوز حينئذ فى اسم العدد إلحاق التاء وحذفها ، لأن

(١) شرح الكافية ، للشيخ زهى الدين (ط : دار الكتب العلمية ، بيروت) ج ٢  
ص ٣٩١ .

(٢) كنوز الحقائق ابن حديث خير الخلاق ، للعلامة عبد الرؤوف المناوى (دار الكتب  
العلمية ، بيروت) ج ١ ص ٥ (مقدمة الكتاب) .

(٣) الأشباه والنظائر ، ج ٢ ص ٣٢٢ .

(٤) غمز العيون البصائر شرح الأشباه والنظائر ، ج ٢ ص ٢٢٢ .

(٥) الأشباه والنظائر ، ج ٢ ص ٩٤ .

(٦) غمز العيون البصائر شرح الأشباه والنظائر ، ج ٢ ص ٩٤ .



٢٥- ونجد فيه : ((في الحديث من قرأ الإخلاص أحد عشر

مرة))<sup>(١)</sup> علق عليه المصحيح بقوله : صوابه إحدى عشرة مرة كما لا يخفى<sup>(٢)</sup> أقول : إن المروي في الحديث صحيح ولا يعارض القواعد التحوية . رواه الدارقطني والطبراني والسلفي ، كلهم عن سيدتنا علي كرم الله تعالى وجهه مرفوعاً . أما المخالفة التحوية فقد بعث من عدم الدقة في النقل .

٢٦، ٢٧- ورد في رد المختار نقلاً عن شرح اللباب : ((الإخلاص

اثني عشر مرة أو إحدى عشر))<sup>(٣)</sup> علق عليه المصحيح بقوله : ((هكذا بخطه . وصوابه اثني عشرة مرة))<sup>(٤)</sup> أقول : وكذلك إحدى عشرة .

٢٨- في المتن : ((ذكر في الضبط : الأظهر أن لا يعود لجسأ))<sup>(٥)</sup>

وعلق عليه صاحب الخلية بقوله : الوجه الظاهر أن يقال لجسة لأن البسر

---

=نقول ما ذكر من جواز التاء وعددها إذا كان المميز الأيام وحدها ، وأما إذا كان غير الأيام فالوجه مطابقة القاعدة الأصلية من إثبات التاء في المذكر وحذفها في المؤنث ، وأما إذا كانت الأيام مع الليالي فالمسحوق حلف التاء تغليبا للليالي ، كذا فوره الإمام السبكي في رسالته إبراز الحكم قال : وفي كلام سيهويه وابن مالك ما يدل عليه ، انتهى فليحفظ [تعلق العلامة المصنف] .

(١) رد مختار (باب صلاة الجنائز) ج ١ ص ١٢٦ .

(٢) رد المختار ، للعلامة محمد بن عابدين الشامي ، ج ١ ص ٦٠٥ (هامش)

(٣) المرجع السابق ، ج ١ ص ٦٠٥ .

(٤) المرجع السابق ، ج ١ ص ٦٠٥ (هامش) .

(٥) مية المصلي (فصل في التجاسة) ، ص ١١٢ .

- ٤٤ -

مؤلفه سماعية<sup>(١)</sup> .

٢٩- وفي المتن كذلك : ((والفخذ مغطى))<sup>(٢)</sup> علق عليه الشارح

الحق فائلاً : الوجه الظاهر أن يقول المصنف : ((والفخذ مغطاة)) فإن الفخذ مؤنث<sup>(٣)</sup> .

٣٠- ورد نص في انقبية والأشياء والدرر وغيرها من الكتب

واللفظ لابن نجيم : الخلوة باغرم مباحة إلا الأخت رضاعاً والمهزلة الشابة<sup>(٤)</sup> .

يقول العلامة أحمد الحموي بعد قيامه بالبحث في معنى كلمة

((الصهر)) : فعلى هذا لا يقال الصهرة على كل حال الخ<sup>(٥)</sup> قلت : وظنى أنه من العذابات لا تكاد العرب تعرفه .

هل يستطيع أحد بعد أنظر فيما ذكرناه آنفاً وفيما يحالله أن يطعن

في كمال فضل العلماء الكاملين وفضل كمال الأئمة المحدثين ، والمفهاء :

والأصوليين أمثال الإمام مسلم ، والإمام البيهقي ، والإمام قاضي

عياض ، وعامة رواة الصحيح للإمام مسلم ، وأجلة رجال الصحاح

الستة ، والإمام قاضي خان ، والإمام صدر الشريعة ، والإمام

الكودري ، والإمام السيوطي ، والعلامة المناوي ، والعلامة الزرقاني :

---

(١) اتعلق الخنثى بهامش مية المصلي ، ص ١٧٧ .

(٢) مية المصلي ، ص ١٧٧ .

(٣) اتعلق الجلي بهامش مية المصلي ، ص ١٧٧ .

(٤) الأشياء والظواهر ، ج ٢ ص ١١١ .

(٥) غمر عيون البصائر شرح الأشياء والظواهر ، ج ٢ ص ١١١ .

والعلامة علي القاري ، وأئمة الهدى مصنفى الهداية ، والخلاصة ،  
والخزانة ، والمنية ، والبحر ، والنهر ، والدر ، وأجلة الأدياء كاترغشري ،  
والزاهدي ، وابن نيابة .

لقد قام الإمام أبو سليمان الخطابي بتفليط استخدامهم كلمة وردت  
في الحديث : اللهم إني أعوذ بك من الخبث الخ حيث قال عامة  
المحدثين : يقولون الخبث بإسكان الياء وهو غلط<sup>(١)</sup> والصواب التضمين<sup>(٢)</sup> .  
وتحدث الإمام أبو ذكريا يحيى النورى عن بعض الأئمة كعمرو بن  
العاص ، وشداد بن الحاد ، وابن أبي الموالي حيث قال : أما العاص فأكثر ما  
يأتى في كتب الحديث والفقه ونحوها بحذف الياء ، وهي لغة والتصحيح  
الصحيح العاصي<sup>(٣)</sup> بإثبات الياء وكذلك شداد بن الحادى ، وابن أبى  
الموالي ، فالفصحى الصحيح فى كل ذلك وما أشبهه بإثبات الياء ، ولا اغوار  
بوجوده فى كتب الحديث ، وأكثرها بحذفها<sup>(٤)</sup> .

(١) أقول : ليس بغلط بل هى قاعدة مطردة فى أمثاله مثل كتب ورسول ونكسر  
وغرها ، وبهما قرئ فى السبع المتواترات [تعليق المصنف] .

(٢) معانئ السنن لأبى سليمان الخطابى ، (ط : الملكية الأثرية ، سانكله  
باكستان) ج ١ ص ١٦ .

(٣) أقول : والصواب عندى أن كليهما صحيح فصيح ، حذف الياء وإثباتها ،  
وبهما قرئ فى السبع يوم التلاق ، يوم التناد ، يوم يمدح السداع ، بل  
الاكتفاء عن الياء بالكسرة بل عن حروف المد بالحركات باب واسع فى  
لغة العرب ، قال تعالى : يخاف وعيد ، بإعجاب فاتقون ، ذلك ما كنا نبلغ ،  
وعليه فى القنية : جواز الصلاة بقوله : أعذ بالله مكان أعوذ ، وتعال جسدك  
مكان تعالى [تعليق المصنف] .

(٤) الشهاج لشرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ج ١ ص ١٠ .

يقول العلامة الزرقانى : انعاصى بالياء وحذفها ، والصحيح [هو]  
الأول عند أهل العربية ، وهو قول الجمهور كما قال النورى وغيره ، وفى  
تبصير المتنبيه قال النحاس : سمعت الأخطش يقول : سمعت المبرد يقول : هو  
بالياء ، لا يجوز حذفها ، وقد لحجت العامة بحذفها قال النحاس : هذا يخالف  
لجميع النحاة الخ<sup>(١)</sup> .

إن كثيرا من الشراح يوجهون النقد إلى عبارات المصنفين من الناحية  
العربية كما سبق أن ذكرنا الأمثلة ، ومن هنا نسال هؤلاء الشراح هل  
مأخذهم على عبارات المصنفين تدل على نقصهم وقصر بآعهم فى العربية ؟  
فإننا نجدهم يستكرونها هذا السؤال معترفين بغزارة علم هؤلاء المصنفين  
وكما لهم فى العلوم الإسلامية والعربية ، ورفعة مكانتهم من بين أهل  
العلم وذلك بسبب أن المهتم العالية هؤلاء الأعلام تركزت على المعانى  
ولم تهتم بالتروائد ، وإلا فلا يمكننا أن نعتقد عدم تمكنهم من الإتيان  
بالعبارات الصحيحة والمعيار بالله سبحانه وتعالى .

يحدثنا العلامة سعد الدين التفازانى عن الإمام الأجل صدر الشريعة  
الثانى عبيد الله بن مسعود قال : المصنف<sup>(٢)</sup> كثيرا ما يتسامح فى  
صلوات الأفعال عيلا منه إلى جانب المعنى<sup>(٣)</sup> .

(١) شرح الزرقانى للمواهب اللدنية (ط : دار المعرفة ، بيروت) ج ١ ص ٢٩ .

(٢) أقول : حروف المعانى تقوم ببعضها مقام بعض كما فى الصحاح ،  
والتضمين باب واسع فى كلام العرب [تعليق المصنف] .

(٣) التوضيح والتلويح ، للعلامة سعد الدين التفازانى (ط : نورانى كتب  
خاتمه ، بشار) ص ١٠ .



يتحدث الإمام علي بن أبي بكر عن صاحب الهداية فيقول : إنه لا يذكر الفاء في جواب أما اعتماداً على ظهور المعنى (١) .

يقول العلامة الطحطاوي : الفقهاء يفتقرون عطف المستثنى المقطع على المصل وعكسه ، إذ ليس المقام إلا لإفادة الأحكام (٢) وإليه يقول ضمن كتاب الشفعة : «إن الألفاظ قوالب ما لها عبرة ، إنما العبرة للمدعى» .

يا هذا ، إذا كان استغناء العلماء عن الزوائد لا يشغلهم بالمعنى فما بال الأولياء الصالحين قدست أسرارهم الذين بلغت ميولهم إلى المعالي إلى القيمة ، وفي هذا المعنى يحدثنا العارف بالله المولسوي جلال الدين الرومي قدس سره وهو يقول : إن مخ العلم كبير وقشره صغير ، فعندما يكبر مخ العلم يرق قشره ويصبح كأنه عدم ، فإلك ترى اللوز والجوز والنسقي يرق قشره عندما يكبر فيه ، وكذلك فإن العاشق يزداد قشازه كلما كبر الحب في داخله ، وأحب لله تعالى عندما تتمكن من لبه أوصاف التقديم الخالق تفتي كنتيجتها أوصاف المخلوق الحادث فإن الاحتفاظ بتواضع الجسد عند امتلاء الروح واستغنائها كالجمع بين الضدين وهما لا يتمشيان معاً ، وعندما يتمتع الإنسان بخلاوة وصل الحبيب لا يأبه بالوسيلة التي أوصلته إلى تلك الخلاوة .

جعلنا الله منهم ورحمنا بهم آمين ثم آمين .

(١) مفتاح السعادة : للإمام علي بن أبي بكر .

(٢) حاشية الدر المختار ، للعلامة الطحطاوي (ط : دار المعرفة ، بيروت) ج ١

### البكته الثالثة

في حال كون اللغة العربية غير اللغة للعالم

إن العالم الذي هو من أصل عربي لا يحتاج إلى التركيز على القواعد في لغته الأم ، أما إذا كان العالم [البارع في العلوم الإسلامية والعربية] غير عربي بالإضافة إلى عدم تركيزه على اللغة العربية [مثل الإمام مسلم ، والإمام البيهقي ، والإمام القرطبي ، وغيرهم - رحمهم الله تعالى -] فليس وقوعه في الخطأ اللغوي ممكن : مع الأخذ في الاعتبار أن هذا الأمر لا يدل على عدم علمه باللغة العربية ، ولا يجعله في محل الظن . هل يجوز الاستدلال بالحديث النبوي الشريف على العربية أم لا ؟

يا هذا إن علماء العربية مختلفون في أمر الاستدلال بالحديث النبوي الشريف على العربية ، فإن بعضهم لا يعتبرونه حجة في هذا الأمر ، وذلك لأن الرواة إذا كانوا من العرب فالحديث المروي عنهم حجة وإلا فلا . لأن النقل بالمعنى أمر شائع ، وفي هذا يقول الخفقي على الإطلاق كمال الدين محمد بن اتمام :

(وفي المسألة رأي مسألة الاستدلال بالحديث على العربية ثلاثة مذاهب : الإطلاق ، والمنع ، والتفصيل بين كون الراوي عربياً أم لا ، أو عجمياً فلا (١) ، وعلى هذين المذهبين لا تكون مرويات سيدنا سلمان الفارسي ، وبلال الحبشي ، وصهيب الرومي صالحة للاحتجاج بها . أقول : ويجب استثناء جوامع الكلم ، فليس لتنقل بالمعنى إليها من

(١) فتح القدير ، للإمام ابن اتمام ، ج ١ ص ١١٠ .



سبيل ، وماذا يلحق من شين بالصحابة الثلاثة المذكورين آنفا نظراً لكونهم غير العرب ، وعدم صلاحية الاستدلال على العربية بمروياتهم ؟

يا هذا ! لقد استخدم الإمام البخاري - عليه راحة العزيز الباري - والذي كان من أصل فارسي كلمة «هم» الفارسية مكان كلمة «أيضاً» في عبارته العربية ورويت عنه كذلك حيث قال : «يزاد في هذا الباب هم [كلمة فارسية بمعنى أيضاً] حديث مالك عن ابن شهاب ، ولكنى أريد ادخل فيه غير معاد<sup>(١)</sup>» ومن الواضح أن الإتيان بكلمة فارسية في العبارة العربية أكثر من عدم الالتزام بالقواعد العربية ، فهل هذا الخطأ يقلل من قيمة الإمام البخاري ؟

يا هذا ! يحدثنا الإمام علي بن المديني أستاذ الإمام البخاري عن الإمام الأجل وشيخ الحديثين الأعلام وكيع بن الجراح أنه كان يلحن ، ولو ذكرت لك تلك الألفاظ تصاب بالدهشة والاستغراب ، فقد كان ينطق عيشة بدلاً من كلمة عائشة علماً على أم المؤمنين عائشة الصديقة - رضي الله تعالى عنها - وفي هذا يقول الإمام الذهبي : وكيع بن الجراح بن مريح ، أبو سفين الرواسي الكوفي ، الخافظ ، أحد الأئمة الأعلام ، قال ابن المديني : كان وكيع يلحن ولو حدثت بالفاظه لكانت عجباً ، كان يقول : حدثنا الشعبي عن عيشة<sup>(٢)</sup> .

(١) صحيح البخاري (كتاب المناكح باب التعجيل إلى الوقوف)  
ج ١ ص ٢٢٦ .

(٢) ميزان الاعتدال (ترجمة رقم ٩٣٥٦ ، وكيع بن الجراح) ، للذهبي (ط دار المعرفة ، بيروت) ج ٤ ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

يا هذا ! لقد توجد بعض المخالفين بالظن في عربة الإمام الأجل اعلم الأمة الإمام أبي حنيفة - رضي الله تعالى عنه - وهذا الظن مع الرد عليه مذكور في التاريخ لابن خلكان وغيره من كتب التاريخ ، ولو افترضنا ضعف الإمام أبي حنيفة في العربية فلا يرجع ذلك إلا إلى عدم اهتمامه بها نظراً للاشتغال بالمعنى ، ولا يخطر ببال أحد ولو أجهل الناس أن الإمام أبا حنيفة النعمان كان قليل الإمام بالعربية . بل كان إماماً جليلاً مارعاً في علوم العربية أيضاً .

يا هذا ! ما سبب عدم الثقة في عربة الشعراء المؤندين ؟ إذ لا نجد عندهم قلة الاهتمام باللغة العربية ، بل نجد أن همم الشعراء والخطباء خاصة المتأخرين منهم مركزة على الألفاظ ، ولكنهم مع هذا لا يعتبرون من العرب الخنص فما سبب عدم الثقة في عربيتهم مع أنهم ليسوا بتأرجين من العرب ؟ ومن هنا نقول عن أئمة الدين غير المشغولين بالألفاظ والذين يرون الاشتغال بالألفاظ أمراً مذموماً غير مهم : إنهم لو قنلوا الاهتمام بقواعد العربية فهل جازاً بما يثر الظن في عربيتهم ؟

## النكتة الرابعة

في أقسام الفن وأحكامه  
التي يجعلها المتكلم فيها نصب عينيه

أقول وبالله التوفيق : إن الإنسان عند حديثه في فن من الفنون يجعل حديثه في أربعة أقسام تالية :

القسم الأول : وهو المقصود بالذات من كل الوجود يتمثل في المعالي التي يعبرها المتكلم فيها مقاصد الفن الذي هو بصدده ، ويسوق الكلام خصيصاً من أجل تلك المعاني كمسائل الصلاة في باب الصلاة ، ومسائل الصوم في باب الصوم .

القسم الثاني : مقصود بالذات من ناحية عموم المراد ، ومقصود بالغير من حيث خصوص المقام ، النوع الأول يتمثل في تلك المعاني التي هي من مقاصد الفن في حد ذاتها ولكن الكلام لم يسق من أجلها ، ومثال ذلك ورود بعض مسائل الصوم ضمن الأدلة والشواهد في كتاب الصلاة وكذلك بالعكس ، فإن مسائل الصوم في حقيقة الأمر وفي حد ذاتها من مقاصد الفقه ولكن ورودها في كتاب الصلاة أمر تبعي وليس من مقاصد كتاب الصلاة ، والقاريء الكريم يجد أمثال النوعين المذكورين ضمن القسم الثاني كثيراً في تعليقات (الهداية) وغيره من الكتب المعتمدة .

القسم الثالث : أمور ليست من مقاصد الفن الأصلية بل هي مقصودة بالذات ، كورود الأحاديث في كتب الفقه ، أو ذكر مسائل الفقه في كتب الأصول والحديث ، والقاريء الكريم يجد أمثال القسم الثالث في

جامع الرمزي بكثرة ، وفي صحيح البخاري بقلة ، وفي كتب الأصول من الأمثلة والنظائر بوفرة .

القسم الرابع : أمور ليست من المقاصد الأصلية ولا من التبعية أصلاً ، إنما هي آلة لبيان المطالب الأصلية والتبعية وهي الألفاظ .  
كتب الفروع تفوق كتب الأصول :

انظر إليها القاريء الكريم إلى الآثار التي ترتبت على قلة الالتفات من منظور القسم الثاني والثالث وفي هذا يقول العلامة سيدي أحمد الحموي : لا عبرة بما في كتب الأصول إذا خالف ما ذكر في كتب الفروع كما صرحوا به<sup>(١)</sup> .

ذكر المسئلة في غير بابها مظنة التساهل :

لقد صرح (العلامة أحمد الحموي) كذلك بأن الحكم المذكور في باب أول من المذكور في غير باب ، والذي يخالف الحكم المذكور في باب<sup>(٢)</sup> .

ورد في الدر المنقي ثم في رد اختار ما يلي : استفيد منه أن الحكم المذكور في باب أول من المذكور في غير باب ، لأنه كأنه استطراد هكذا أفادني والذي فليحفظ . اهـ

وجاء في حاشية الطحطاوي ما يلي : الذي يظهر أن ما هنا هو القول عليه ، لأن ذكر الشيء في غير محله قد يتساهل فيه<sup>(٣)</sup> .

(١) غمر العيون والبصائر شرح الأشياء والنظائر ، ج ١ ص ٢٤٥ .

(٢) رد مختار ، للعلامة ابن عابدين الشامي ، ج ٣ ص ١٥٢ .

(٣) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح .

مما يستدعي التفكير أن التنازل عن القسم الثاني والثالث (المذكورين آنفاً) يؤدي إلى التساهل ، فلا بد أن يكون القسم الرابع موضع الإهتمام والتساهل ، لذا لا نرى الضعف في اللفاظ من آداب المحصلين ، ولا يعاب المصنف بسبب هذا الضعف ، كما أننا لا نقول بناء على عدم التقييد في المسائل الفرعية الواردة في كتب أصول الفقه أن المصنف غير قبيح ، أو أن كتبه الفقهيّة لا تبلغ مبلغ الاعتبار ، وإن نظّم القسم الثاني موضع للمرام لتعافية ، وقد نقرر أن يكون كلام هذا العالم المذكور في غير الباب مرجوحاً نظراً للتساهل ، ولو كان هذا الكلام من هذا العالم دالاً على عدم دقته فكيف يكون كلامه الآخر المذكور في الباب مستنداً ؟

من هنا نستطيع القول : إن عدم الاهتمام بقواعد العربية من طرف العلماء (في بعض الأحيان) ليس إلا بسبب التساهل ، وهذا الأمر لا يثير الغرابة والاستعجاب وكذلك لا ينافي جلالتهم العلمية وفضلهم العظيم .

### النكتة الخامسة

#### الضرورات الشعرية وأفاقها الواسعة وذم الانغماس فيها

نقد كان الكلام كله في الشعر فما بال أنظم حيث إن مجال الشعر ضيق للغاية ، ولا يمكن المشي في هذا المجال إلا بصرف الهمّة تجاه أمور الشعر الزوائد على وجه الخصوص ، والذي لم ينظم الشعر ولم يتألف بهذا الفن ولم ينظر فيه لا يعرف ما في الشعر من ضيق الخيال وعسر المقال وبعد المثال ، لذا جاء الشعراء المتلقون والسحرة المؤلفون بأمور في نظمهم والتي تشوه حلية القصاحة وتبطل قوانين العربية إذا أتوا بها في نثرهم ، أم يرد في الكتب الأدبية أن القاعدة كذا وشذ الشعر الغلاني عن القاعدة للضرورة الشعرية ؟

نقل عن (إمام أهل العربية أبي الحسن الأخفش قوله : حق هذا كذا وكذا) إلا أنه يحىء في الشعر ما لا يحىء في الكلام (ملخص) (١) .  
يقول ابن جني : (إن احتاج إلى ذلك في شعر أو سجع فإنه مقبول منه غير منفي عليه) (٢) .

ويقول الإمام الأخفش : إن صرف ما لا يتصرف مطلقاً لغة الشعراء ، وذلك أنهم كانوا يضطرون كثيراً لإقامة الوزن إلى صرف ما لا

(١) الصحاح ، للجوهري .

(٢) الخصائص ، لابن جني .



يتصرف ، فممن على ذلك ألتفتهم فصار الأمر إلى أن صرفوه فسي الاختيار أيضاً<sup>(١)</sup> .

سبحان الله : إن الذين عاشوا في أعطاف الشعر حتى أصبح الشعر دينهم وديناهم وفتنهم ، والذين أبحروا في الشعر حتى نالوا البراعة وبلغوا مبلغ السحر في الشعر ، تراهم يأتون بأمور تخالف قواعد اللغة العربية بعذر الضرورة الشعرية ، ولو أنهم أتوا بهذه الأخطاء في النثر لوصفوه بأخطأ وقاموا بتخطئة أنفسهم ، إذا كان هذا حال تلك الصفوة فما بال أئمة الدين وعباد الله المخلصين الذين يرون زيادة الاشتغال بالشعر وكثرة النظم عيباً عليهم ، ومخالفة لقول النبي الأكرم صلى الله تعالى عليه وسلم : «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»<sup>(٢)</sup> وقد قال النبي -عليه الصلاة والسلام- «لأن يمتلىء جوف أحدكم قبحاً حتى يريده خير له من أن يمتلىء شعراً» رواه الأئمة ، أحمد ، والسنن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه<sup>(٣)</sup> وقال -عليه الصلاة والسلام- : «هلك المتطفعون ، هلك

المتطفعون<sup>(٤)</sup> رواه أحمد ، ومسلم : وأبو داود عن أبي مسعود -رضي الله تعالى عنه- وقال -عليه الصلاة والسلام- : «الحياء والنهي شعبتان من الإيمان ، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق» رواه أحمد ، والترمذي وحسنه ، والحاكم وصححه عن أبي أمامة -رضي الله تعالى عنه-<sup>(٥)</sup> .

وإن أئمة الدين لا يبيحون البراعة في النظم ، والجمال ضيق إذ يبحث الشعراء أئبا رغوب عن منافع القول ، فعدم اهتمامهم بقواعد اللغة ليس ببعيد ، وفي هذا المقام كنت أستطيع الإتيان بخمسة وعشرين نموذجاً على سبيل المثال مما نظمته أكابر شعراء العرب حيث ذهبت بهم الضرورة الشعرية إلى ما هو خارج عن قواعد العربية وبعد مهجوراً ، ولولا الضرورة الشعرية لكانت غلطة مهجورة ، ولكن شهرة هذه الأمور وظهورها متعنى من إيضاح الأمر الواضح .

= سنن ابن ماجه (أبواب الأدب) ص ٢٧٥ .

مسند الإمام أحمد بن حنبل (ط : المكتب الإسلامي بيروت) ج ٢ ص ٢٨٨ ، ٣٣١ .

(١) صحيح مسلم (كتاب العلم) ج ٢ ص ٣٣٩ .

مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج ١ ص ٣٨٦ .

سنن أبي داود (كتاب السنن) ج ٢ ص ٢٧٩ .

(٢) جامع الترمذي (أبواب النثر والصلة ، باب ما جاء في المي) ج ٢ ص ٢٣ .

مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج ٥ ص ٢٦٩ .

(١) الحصانص : لابن جني .

(٢) جامع الترمذي ، ج ٢ ص ٥٥ .

(٣) صحيح البخاري (كتاب الأدب) ج ٢ ص ٩٠٩ .

صحيح مسلم (كتاب الشعر) ج ٢ ص ٢٤٠ .

جامع الترمذي (أبواب الأدب) ج ٢ ص ١٠٨ .

سنن أبي داود (باب ما جاء في الشعر) ج ٢ ص ٣٢٧ .

سنن اندلسي (كتاب الاستيذان) ج ٢ ص ٢٠٧ .

على القاصرين ألا يقتلوا كبار المشركاء في التصرفات  
النارية :

ومن الطريف أن التصرفات البعيدة عن القواعد تعتبر من خواص  
عظماء اللغة والبيان ، بينما منع القاصرون من الإتيان بهذه التصرفات ،  
فإنهم إن أتوا بها يعتبر صنيعهم هذا من عجزهم .

يقول الإمام الحقيق على الإطلاق الإمام كمال الدين محمد بن  
الهمام : أما قول الشاعر : ((والأرض أبقل أبقالها)) بتأويل المكان ، فهو  
تصرف ليس لنا أن نفصله بل إنما أن نزول الوارد عنهم مخالفاً لجادهم ،  
لذا لم يورد أهل الشأن هذا البيت إلا مثالا للشذوذ ، غير أنهم عثروا  
الواقع بما ذكروا إلا أنه أعطى ضابط صحة استعمال مثله لمن شاء<sup>(١)</sup> .

عندما يهمل أهل اللغة قواعدهما ولا يعتنى بها من هو معتز ببراعته  
في اللغة فمن الغريب أن ياب الإهمال لا يفتح لمن لا يعتنى باللغة  
وقواعدها اعتناء بالغاً (بل ينصب اهتمامه كله في المعاني) .

يقول الشاعر الفارسي ما معناه : (رعب على ما هو مبعث  
الفخر عندك) .

### النكتة السادسة

السبب النفيس لصدور كلمات رفيعة من  
أولياء الله الصالحين والمؤيد بحديث  
نبوي شريف

لقد تحدثنا حتى الآن عن كلام العوام وأحوال الأنعام وأقول وأتوجه  
الآن إلى الوقت الخاص الذي يحصل للعوام عند حصول المراتب العظيمة ،  
ويحصل للأولياء الكرام - قدست أسرارهم - حين حصول السوروات  
الجليلة والتجليات الفخمة بكثرة ، أعني البهجة التي تحيط بمجامع القلب  
وتلبيه عما حوله ، وهذه اللحظة تواتي الأنوف وتذوقهم حلوة - حتى  
تعلموا ما تقولون<sup>(١)</sup> - لقد ورد في الحديث الصحيح أن الرسول صلى الله  
تعالى عليه وسلم ضرب مثلاً بين حال عبد من العباد : رواه البخاري  
ومسلم في صحيحيهما بألفاظ عديدة عن عدة من الصحابة - رضي الله  
تعالى عنهم - والغرض يتعلق بأحد ألفاظ مسلم عن أنس بن مالك -  
رضي الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :  
«الله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته  
بأرض فلاة ، فانفلتت عنه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة  
فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة

(١) سورة النساء ٤٣/٤ .

(١) فتح القدير ، للإمام محمد بن الهمام ، ج ١ ص ٢٣٩ .

عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : (اللهم أنت عبدى وأنا ربك)  
أخطأ من شدة الفرح (١).

لقد كانت هناك الفرحة الخضة التى أمتد عما يقول حيث إنه يريد شيئاً ولكنه يقول شيئاً آخر ، أما أولياء الله الصالحون - لفعلنا الله تعالى بهم - لأنهم يتمتعون عند نزول التجليات الإلهية بالبهجة والسرور بالإضافة إلى الاستغراق فى مشاهدة الجلال والجمال الإخمين وتبلغ بهم هذه البهجة إلى درجة تلهيهم عن أنفسهم ، وفى هذا يقول الإمام جلال الدين الرومى :

كل شيء فأنسه غير الخفيق إن تكلف أو تصلف لا يليق

لا تكلفنى فإبنى فى أنفاسى كلت أفهامى فلا أحصى ثباتى

ومما فاته الشيخ الرومى فى بيته الفارسيين : عندما لم يكن موافقاً لتوقع كل ما يقوله (الرجل المشار إليه آنفاً) لم يكن التصنع غير لائق جداً ، وماذا أقول فى ذلك الحبيب الذى لم يعرف حقيقته أحد كما حلقها ، مع أننى لا أجد عرفاً نشيطاً فى جسدى .

وفى مثل هذه الملاحظات يخرج من أفواههم فى نشوة التجليات الإلهية ما لا يعرفونه حتى أنهم ينسون من هم ؟ وأين هؤلاء ؟ فلا عجب لو خرج من فم أحد (أنا الحق) أو (سبحانك ما أعظم شأنك) بدلاً من

(١) صحيح مسلم (كتاب التوبة) ج ٢ ص ٣٣٥ .

قوله (أنت الحق) و (سبحانك ما أعظم شأنك) وذلك على غرار ما نقله سيد الأنبياء - عليه أفضل الصلاة وأجمل التسليم - عن عبد من عبادة الله تعالى يقول فى شدة الفرح : (اللهم أنت عبدى وأنا ربك) بدلاً من أن يقول : (اللهم أنت ربى وأنا عبدك) (١) وقد برره الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله : (أخطأ من شدة الفرح) فلا عتاب ولا مؤاخذه عليه شرعاً فإن السلطان لا يقبض الخراج من الصعوك .

جلالة مرتبة الشيخ عبد القادر الجيلانى وبيان الرؤية الغمامية التى حظى بها الشيخ خليفه بن موسى رحمهما الله تعالى

هذا ما ذكرناه آنفاً حال أهل السكر : ولكن أخص الخواص الذين جعلهم سلطان الرسالة - عليه أفضل الصلاة والتحية - فى ظل حمايته وتربيته الخاصة ، ومنحهم إمامة الأمة وزعامة الأمة بعد أن جعل كلا منهم الثوارث الأتم والخليفة الأعظم : وثانيهم من الأعلى - جل جلاله - من القوى النبوية والفيوض المصطفوية ما تأتى ، بناءً على تلك القوى والفيوض تناهل قلوب أخص الخواص حمل الأثقال العظيمة ولا يهتزون ، ولقد تصيح آية ﴿ما زأغ البصر وما ظلمى﴾ جنة لهم : ﴿وما كذب القواد ما رأى﴾ حماية لهم ، وتسمع قلوبهم برحابة جليدة تصنع بعد ذلك أفئدتهم لألوف من بحار (سقاني الحب كأسات الموصال) يشربونها ولكن تلك النفوس القدسية لا تقطر قطرة فى غير محلها من بحار الحب

(١) ولعل هذا ما عرف فى علم النحو ببدل المفعول .



الإلهي ، وإنهم يتلذذون بمئات من كتوس (فلسافي القوم بالوالمى ملاقى) ؛ ولكنهم لا ينطقون بحرف يخالف الهدى النبوى ، إنهم أئمة الهدى ومصايح الدجى ، المتبعون خطوات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وعلى نوابهم إلى يوم القيام .

إن الرؤيا الثمانية التى رآها الشيخ خليفة ابن موسى نهر ملكى - قلس سره - تشير إلى مرتبة الإمام عبد القادر الجيلاني الرفيعة حيث إنه يقول : رأيت رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - فقلت له يا رسول الله لقد قال الشيخ عبد القادر الجيلاني : ((قدمى هذه على ربة كل ولى لله)) فقال : ((صدق الشيخ عبد القادر ، كيف لا وهو القطب وأنا أرفعاه)) (١) .

أقول وبالله التوفيق : إن خلاف الواقع يصدر من التلبس دوغما قصد حيناً وعن قصد حيناً آخر ، وقد نفى النبى - صلى الله تعالى عليه وسلم - أن يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني خلاف الواقع وذلك بقوله - عليه الصلاة والسلام - ((هو القطب)) بمعنى أنه هو القطب ولا يليق ادعاء الفقهية أمامه ، وذلك على أن التعريف للتخصيص ، وليس من شأن القطب أن يكذب فضلاً عن سيد الأقطاب - رضى الله تعالى عنه وعنهم

(١) بهجة الأسرار ومعدن الأنوار : للشيخ على بن يوسف بن جرير النخعي الشطرنوفى ط : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي الباقى بمصر . دون ستة الطبع

أجمعين - أما إدلاء القول الذى يخالف الواقع دون عمد إثر نشوة الحب الإلهى فقد برز النبى - صلى الله تعالى عليه وسلم - موقف الشيخ عبد القادر الجيلاني من هذا الأمر بقوله : ((أنا أرفعاه)) كأنه يقول : أنا أرفعاه بالثبوتى الحمدي وأثبت قلبه على الهدى ، كما أجعل قلبه ولسانه على اتباع الأنبياء ، فكيف يمكن أن يقول ابننا ما يخالف الواقع ، أو يدعى مثل أهل السكر بالدعاوى الخالية .

الحمد لله هذا هو المعنى - الذى يتناه آثقا - لما اشتهر عن سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني ((قدمى هذه على ربة كل ولى لله)) وليس ما ذهب إليه واخرعه بعض معاصرينا ، وإنهم استخرجوا معان لم يقصدها شيخنا الجليل إنما استخرجوها لينكروا فضل الشيخ عبد القادر الجيلاني ، وتفصيل ذلك فى رسالة هذا العبد الفقير ((بحر معظم)) (١٣٠٣هـ) وفى شرح القصيدة المذحية ((أكبر أعظم)) (١٣٠٤هـ) .

يا هذا إن جلوس الشيخ عبد القادر على المنبر خير تصديق لقول الرسول - صلى الله تعالى عليه وسلم - ((أنا أرفعاه)) وهناك أمور أخرى تصدق بقوله الرسول - صلى الله تعالى عليه وسلم - المذكورة آنفاً منها تفضله - رضى الله تعالى عنه - على المنبر واتساع المنبر الشريف مد البصر لورود تجلى الجمال ونحو جسده - رضى الله تعالى عنه - نحو عظيم ، ثم انكماشه حتى صار كالصغور وذلك نظراً لتجلى الجلال ، ثم ورود التجلى الأعظم عليه - رضى الله تعالى عنه - والذى لا يمكن تحمليه إلا بقوة النبوة ثم تمايله إلى الأرض إلى حد السقوط على الأرض فظهور الحبيب

المصطفى - صلى الله تعالى عليه وسلم - لإنقاذه من السقوط بالقوى  
الإلهية التي كان الحبيب المصطفى - صلى الله تعالى عليه وسلم - يتمتع  
بها<sup>(١)</sup> وأعمال هذه الأمور مذكورة بالتفصيل في البيهجة المباركة وغيرها من  
الكتب المعنية بسيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني ، وإنه - رضى الله تعالى  
عنه - القائل : ما رفع المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم قدما إلا وضعت  
أنا قدمي في الموضع الذي رفع قدمه منه ، إلا أن يكون قدما من أقدام  
النبوة ، فإنه لا سبيل أن يناله غير نبي<sup>(٢)</sup> .

### ومما قلته في مدح سيدنا الشيخ

١- لقد جاء الناج وعرش سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام  
من الشام إلى العراق . السلام عليك يا وارت ملك سليمان .

٢- إن قيامك بوضع القدم من حيث يوقع النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم قدمه المباركة غير أقدام النبوة فإنه لا سبيل أن يناله غير نبي .

٣- يا رئيس ندوة ((كاسات الوصال)) يا من يرمي جرعة نصيبها  
للأرض من كأس الكرام .

٤- والعجب أن ناج قدمك على الرأس لتعوي إلى ملك بغداد  
وكأس عشقتك في أفواه محبيك (أي يشربونها) .

(١) بيهجة الأسرار ، للشطنوفى ص ٩٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢ .

٥- لو أنك غر على بيت أظلمه الهم والحزن لتعالت هتافات  
السرور من الساحة ونزلت الألوان من الجدران .

٦- إن الروح فداء لرأسك المبارك ، وما أحسن سيادتك التي على  
أرضها الرأس ساجدة (جلالة الله عالفك) .

٧- لا أبغى الله رأس متمرّد يحول رأسه عنك تكبرا ، لسان رؤس  
السيادة البارزين مفروشة تحت قدمك .

٨- إنني أنهى كلامي بمدح رأسك المبارك فإن ما أقوله في مدح  
رأسك المبارك كلام عادي للغاية ولا بد أن أخرج فكرة مدحك من رأسي  
والسلام على قدمك من الرؤس الكثيرة .

٩- مائة سلام على جمالك من أحمد رضا الصعلوك يا مسن ثلثت  
فيد السيادة<sup>(١)</sup>

(١) هذه ترجمة عربية لأبيات نظمها الإمام أحمد رضا خان بالفارسية في مدح الشيخ  
عبد القادر الجيلاني .

يستعمل الشاعر منظومته هذه بالإشارة إلى مدى تأثير الشيخ عبد القادر  
الجيلاني وتعليماته الصوفية في العالم الإسلامي مشبها ذلك بملك سليمان ، كما  
يشير في البيت الثاني إلى مقولة الشيخ عبد القادر الجيلاني سالفة الذكر وفي  
البيت الثالث يسلط الشاعر مسلط الرمز فيتخذ من لامية المدح رمزاً للحب  
الإلهي ويسأله شيئاً من هذا الحب مستشهداً بقول القائل : ((وللأرض من كأس  
الكرام نصيب)) وهذه غاية التواضع كأن الشاعر أرض يسأل بمدحه الكرم ، وفي  
البيت الرابع يذكر الشاعر قراءة مقولة الشيخ عبد القادر الجيلاني : ((قدمي =

خلاصة القول : إن سيدنا الشيخ -رضي الله تعالى عنه- يعد بحق إمام الطريقين ونظام الطريقين ، وسيد أصحاب الصحو ، والوارث الأكمل لسيد المرسلين -صلى الله تعالى عليه وعليهم أجمعين وبارك وسلم- لذا نرى أن الله تعالى حمى سيدنا الشيخ من شطحات السكر ، وأكرمه بجعل أقواله وأفعاله وأحواله وأعماله سببا لإحياء الأمة ومطالبا للسنة ، فإنه لا يقول حتى يزم بالقسول ، ولا يعمل حتى يؤذن ، رضي الله تعالى عنه وأرضاه وخشنا في زمرة من تبعه ووالاه ، آمين .

ومع هذا وذاك هناك التجليات العظيمة والواردات الجسيمة التي يلهي عشر معشارها عامة الناس عن أنفسهم ، بيد أننا لا نجد عند سيدنا الشيخ عبد القادر غير الاطمئنان والاستقامة ، ولكننا في بعض الأحيان نرى منه صلح الاهتمام باللفاظ حيث لا نجد الحفاوة ببعض القواعد العربية ، فليس هذا محل الاستغراب ، يا هذا لو كان الأمر كما قلنا فإن

---

-هذه على رتبة كل ولي لله- ونرى الشاعر من خلال البيت الرابع أنه يطلب من روح شيخه الجليل الكرم حيث إنه يرى ويعتقد أن الله تعالى أكرم أرواح الأولياء بقوة التصرف في الكون ، والبيت السادس يعرب عن حسب الشاعر بالمدوح ، وما أجمل التعبير ، وفي البيت السابع يدعو الشاعر على من ينكر فضل مدوحه ، وفي المقطع يعبر الشاعر عن عجزه عن مدح الشيخ الجليل أبي سالك مسلك الواضح ، والمطلومة تدل على حب الشاعر بالمدوح ، وثمته من ناحية اللغة الفارسية . تعليق من المذبح ممتاز أحمد سديدي كان الله له .

شيخنا أهمل جانباً من الأمور الزوائد والشكر لله تعالى الذي أنقذه من الزلات في الأمور التي تعد من أساسيات الدين وذلك خلال ورود التجليات الجسيمة والواردات العظيمة والحمد لله رب العالمين .



### النكتة السابعة

في أن أولياء الله تعالى يلحنون عن عمد في بعض الأحيان ولهم في ذلك أسرار

إنه أمر غامض أن أولياء الله تعالى - قَدَمْنَا الله تعالى بأسرارهم - يلحنون عن عمد في بعض الأحيان ، ولهم في أمرهم هذا أسرار أنظارنا قاصرة عن إدراكها ، يحدثنا الشيخ كلیم الله الجعفی الجيهان آبادی فی كتابه الرفعات عن «صلاة الأسرار» ای الصلاة الغوية (وهی تتمثل فی التوسل بالشيخ عبد القادر الجيلاني إلى الله سبحانه وتعالى) وإنه بعد سرد الترتيب لهذه الصلاة يقول : ثم يصلي على حضرة النبی - صلى الله تعالى عليه وسلم - فردد الرابعة التالية ألفاً ومائة وأحد عشر مرة .

أيدركني ضيم وأنت ذعيري أظلم في الدنيا وأنت نصيري

لعار علي حامی الحمى وهو إذا ضاع في البيداء عقاب بعيري

كل حاجة يطلبها (من ربه بوسيلة الشيخ عبد القادر الجيلاني) فإنها تقضى ، وفي بعض الأحيان تظهر الروح الطاهرة للشيخ عبد القادر الجيلاني فرد على السؤال ، وأعلم أن في كلمتي حامی الحمى بعض الخلاف ، فإن الشيخ أبا يزيد يقول : إذا أراد الرجل زيارة الشيخ عبد القادر الجيلاني فعليه أن يقرأ حامی الحماء بكسر الحاء وفتح الهمة بدلاً من حامی الحمى ، وإذا أراد صداقة أحد ، أو حصول وظيفة أو الزواج يعني أراد حاجة تتضمن معنى الاتصال فعليه أن يقرأ بضم الهمة ، وإذا

أراد قهر الأعداء يعني طلب حاجة تتضمن معنى الكسر فيقرأ بكسر الهمة ، مع أن وزن البيت لا يستقيم لأن الألف المقصورة والممدودة لا يستقيمان مع الوزن ، كما لا تشيان مع التحليل النحوي أيضاً ، فإن كسر الهمة (في كلمة الحماء) أنسب ولا يجوز فتح الهمة ، وكتب إلى الشيخ فريد ميرتي وهو يقول إنه يقرأ لفظ «الضم» مرلوفاً بالفاعلية ألف مرة ، بيد أن الشيخ أبا يزيد يقرؤه منصوباً على أنه التمييز من الضمير المستتر في «يدرك» وذلك على غرار ربة رجلا . انتهى بلفظه الشريف .

لذا أوصي بعض المشايخ أن اللفظ يقرأ كما نقل عن أولياء الله الصالحين - قدست أسرارهم - ولا يغير اللفظ وإن كان اللحن يقرض نفسه في ظاهري الأمر ، فإن لم أسراراً لا نعلمها ، والبركة مطروحة فيما نطقوا السنتهم .

## الفكتة الثامنة

### إهمال الأولياء الأجلاء والأئمة والعلماء الكبار في أمر العربية

إن الإنصاف غير الأوصاف ، وعلى المنقصر من قدر القصيدة الحمرة المباركة أن ينظر في المتنوى المعنوى للإمام الأجل والعارف الأكمل سيدى ومولاي محمد بن محمد بن حسين جلال الملة والدين اليلخى الرومى - قدس سره الشريف - فإنه يجد في عباراته العربية ضمن الأبيات أو الأشعار الكاملة أو المصاريح ، أو أجزاء المصاريح منات الأمور لو رآها من منظور قواعد العربية حقيقة أو بنظر التقصيص لاعتبرها أخطاء ، هذا في العبارات العربية ، أما العبارات الفارسية فنجد فيها الفاظاً لا تعد ولا تحصى لو قرأناها بالنطق الصحيح لوقعنا في زخافات يرفضها النظم الفارسى ويكرهها النطع والسمع السليمان ، ومن هنا فإنه لا يستطيع أحد غير الذى لم يعرف تعظيم الأولياء أن يصف الشيخ الرومى بعدم البراعة في قول الشعر ، أو العاجز عن النظم اللطيف ، ومن الممكن أن يتقوه المستعرد على الشيخ الرومى (الرإصابته باجنون لفتنى عن الشيخ الرومى قيامه بتصنيف المتنوى المعنوى ، إننى أقدم إلى حضراتكم بعض النظائر من القسم الأول (اللتحن في العبارات العربية) قال (الشيخ الرومى) قدس الله سره وأفاض علينا نوره

ع : تا إليه يصعد أطياب الكلم .

ف : هكذا تعرج وتنزل دائماً \*\*\* ذا فلا زالت عليه قائما

ع : مرء محفى لدى طى اللسان

ع : بازخوان فابين أن يحملنها

ف : سرامينا لكرديا بدان \*\*\* راز أصبحنا عرايا بخوان

ع : يشهد الله والمثلث وأهل العلوم

ع : كانه لقر أن يكن كفر كبير

ع : كفت ببعبر كه عيناني تنام

ع : لحن خواندن لفظ حى على الفلاح

ف : كوني الله أكبر وأن شوم را \*\*\* سريزتا وادهد جان از غنا

ف : الكياسة والأرب لأهل المدر \*\*\* الضيافة والقرى لأهل النوبر

ع : ليك إذا جاء انقضا عمى البصر

ف : أعط ما شاءوا وراموا وضهم \*\*\* باظمينا ساكننا فى أرضهم

ع : استعنو فى الحروب يا ذو النبى

ع : كفت : المروء مع محبوبه

ع : كل شيء ما خلا الله باطل

ع : كفت اليس الله بكاف عبده

ع : جون محب حب يعنى وبصم

وفي هذه المجموعة يجد القارئ الكريم نظائر القسم الثاني (الحجج) في العبارات الفارسية) أيضاً ، إلى غير ذلك مما يكثُر عدها ويطول سردها ، سبحانه الله ، ألم يكن الشيخ الرومي يعلم أن ثمة همزة مفتوحة بعد الفاء لا الألف في قوله : فابن أن يحملها ، ألم يكن يعرف أن العين ليست ساكنة في : «(حى على الفلاح)» وفس على هذا ما تركنا ، حاشا وكلا إن الشيخ الرومي علمه غزير ، وكماله كبير ، وشأنه عظيم وقدره فخيم ، هذه الأمثلة التي قدمناها لا تساوى شيئاً ، إنه - رحمه الله تعالى - كان ملماً بحقائق العربية ودقائقها قطعاً وجزماً ، وإنه أتى بهذه العبارات (التي أشرنا إليها) عن عمد ، وذلك لأنه كان مركزاً على إفادة المقاصد العالية ونظم الفرائد العالية ، فكان يتجنب الخلل في تحقيق هذا الهدف ، وكان يفضل الاشتغال بالأمور المهمة من الاهتمام بإصلاح الأمور التي تعد من الزوائد ، وأنا لا أدري ماذا يقول المتمرد على الشيخ عبد القادر الجيلائي عن الشيخ الرومي ، فإن كان يرغب في الطعن فعليه بالدقة الثالث من الجزء الأخير من المستوى حيث يتحقق مطلبه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم تعالى وتبارك .

### البكته التاسعة

إن الكمال في اللغة لا يعد من كمال أهل الكمال  
بل يعتبر من الزوائد

يقول العبد الفقير إلى الله العلي القدير أن حقائق اللغة والعروض لا تعد من الكمال الديني ولا ينحصر عليها كمال ديني بل هي زوائد محضة ، فمماذا ينقص بنفسها ، إن المقدمة الأولى تبين لنا أن الكفار شركاء في الإمام بحقائق اللغة والعروض ، وهناك بون شاسع بين شعراء الإسلام وشعراء الجاهلية وذلك واضح في القرآن الكريم ، والله سبحانه وتعالى هو القائل عن الحبيب المصطفى - صلى الله تعالى عليه وسلم - : «وما علمناه الشعر وما ينبغي له» (١) أما المقدمة الثانية لم تجلي صدقها من حديث الرسول - صلى الله تعالى عليه وسلم - : «أنتم أعلم بأمور دينكم» أخرجه مسلم في صحيحه عن أم المؤمنين الصديقة وأنس بن مالك (٢) .

وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما : «خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفيما الأعراسي والعجمي فقال : اقرأوا فكل حسن وسيجيء الخوام يقيمونه كما يقيم

(١) سورة يس ٣٦/٦٩ .

(٢) صحيح الإمام مسلم (كتاب الفضائل باب وجوب امتثال ما قاله شعرا

الخ) ج ٢ ص ٢٦٤ .



القدح يمعجلونه ولا يتأجلونه) رواه أبو داود<sup>(١)</sup> وأبيهقي في شعب الإيمان<sup>(٢)</sup> وما هو معلوم أن لهجة الأعاجم والأعراب لم تكن من الفصاحة بمكان يمثل لهجة العرب ولكن النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - استحسن وقرر لهجتهم ، كما استكر التجويد الذي لا فائدة له والذي يهتم بالزوال ويهمل المقصود ، والعياذ بالله رب العالمين .

تكریم سیدنا الشیخ عبد القادر بالفصاحة من رحاب النبی -  
صلی الله تعالى علیه وسلم - :

هل عدم إمام الصحابة الأعاجم والأعراب باللغة العربية الفصحى مثل العرب المتأخرين يورث نقصان ؟ ثم رينا - عز وجل - لم يحرم سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني من فضل الفصاحة والبراعة في لغة الضاد .

انظروا في بهجة الأسرار حيث ورد أن سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رأى جده صلى الله تعالى عليه وسلم قدار بينهما الحوار على النحو الآتي : يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني : رأيت رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - فقال لي : يا بني لم لا تتكلم ؟ (أي لا تخطب) قلت : يا أباي أنا رجل أعجمي كيف أتكلم على فصحاء العرب

(١) سنن الإمام أبي داود (كتاب الصلاة ، باب ما يجزى الأمام والأعجمي من القراءة) ج ١ ص ١٥ .

(٢) شعب الإيمان ، ط : دار الكتب العلمية بيروت) ج ٢ ص ٥٣٨ .

بغداد ، قال لي : المتج فالك ، ففتحته ففعل فيه سبعا ، وقال لي : تكلم على الناس ، وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، فصليت الظهر وجلست ، وحضرتي خلق كثير فارتج علي ، فرأيت علي بن أبي طالب يحرم الله تعالى وجهه قائما يرايني في المجلس فقال لي : يا بني لم لا تتكلم ؟ فقلت : (يا أباي قد ارتج علي) فقال : (المتج فالك) ففتحته ففعل فيه سبعا ، فقلت : لم لا تكملها سبعا ؟ فقال : تأدبا مع رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - وبعد هذا تفجرت بحار العلوم من صدره الشريف إلى لسانه الطاهر وأدنى بكلام فصيح سلس تلغاية بطلاقة بالغة ، الأمر الذي جعل فصحاء العرب يتفادون وينحنون لفصاحته ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾<sup>(٢)</sup> ونو كان سيدنا الشيخ تفضل بكلام لا يتسجم مع كلام العرب قبل هذا العطاء النبوي فذلك الكلام ليس بمحل القول والظن فيه ، ويمكن أن تكون الوقائع والأحداث التي ظهرت بعد العطاء المتصطفى من باب الإلقاء من الله سبحانه وتعالى والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) بهجة الأسرار ، المشطوفي ، ص ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) وهنا أورد الشيخ أحمد رضا خان بعض الأبيات الفارسية في مدح الشيخ عبد القادر الجيلاني مما نظمها أبو العلي ، والغرض ، كما ذكر رباعية أردية نظمها العلامة المصنف بنفسه ، فرأيت ألا أورد هذه الأبيات الفارسية التي أعجبتني ألا أتحدث عن إبراز جمالها .

## الدكتة العاشرة

### نحن المحبوبين أحب من صواب الآخرين

لقد كان الكلام كله من منظور أن غرض الطاعن في القصيدة الحمرة هو نفى نسبتها عن الشيخ عبد القادر الجيلاني ، يعني أن الطاعن يرى أن في لغة هذه القصيدة كلاماً لذا لا يصح نسبتها إلى سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني -رضي الله تعالى عنه- ولو كان طعنه في القصيدة بعد إلبات نسبتها إليه -رضي الله تعالى عنه- فليكن السواب على وجه العvisية ، فإن هذا الرجل العصبي يجد جزاء عمله يوم الجراء . لأنه لا يظن في المحبوبين عند الله تعالى إلا شقي وعبيد ذو فساد في الدين والعباد بالله من كل فساد .

بما هذا لو اعرفنا بلحن صريح في بعض الكلام لأحد المقربين إلى رب العالمين -جل جلاله- بغض النظر عن هذا وذاك فإن لحنا أحب إلى الله سبحانه وتعالى مائة ألف مرة من صوابك أنت ، اسمع ماذا يقول الشيخ الرومي -قدس سره- في -المثنوى المعنوي- إنه القائل إذا كان حديثك غير مستقيم (أي من ناحية القواعد) والمعنى سليم ففته مقبول عند الله تعالى ، وإذا كان الزيف في المعنى والكلام مرصع فلا يلبس ذلك الكلام بشيء من الخفاوة .

في بيان أن خطأ المحبين خير من صواب غيرهم :

يقول الشيخ الرومي -رحمه الله تعالى- : ذلك بلال الصادق الذي كان يلحن في الأذان للصلاة فيغير حتى ويقول هي ويؤذن بكل الواضع

حتى قال أصحاب الرسول -صلى الله تعالى عليه وسلم- إن هذا اللحن (هي) غير مستقيم ونحن في مستهل عهد الإسلام .

قالوا أيها النبي الرسول -عليك الصلاة والسلام- تريد مؤذناً أفصح من بلال ، فإن اللحن في حي على الفلاح في بداية عصر الإسلام ليس إلا عيباً ، فظهرت آثار الغضب على رسول الله -صلى الله تعالى عليه وسلم- وكشف الغطاء عن بعض العطايا الإلهية السرية على سيدنا بلال قائلاً : إن نحن بلال أحب إلى الله سبحانه وتعالى من مائة حي على الفلاح من غيره من الطاعين في لحنه فلا ترفعوا أصواتكم حتى لا أغشى أسراركم من البداية إلى النهاية .

اللهم إني أعوذ بك من جهد بلاك ، وأسألك حسن الأدب مع جميع أوليائك ، آمين ، آمين ، آمين ، إليه الحق آمين ، والحمد لله رب العالمين .

## تنبيه قبيح (١)

الحمد لله سبحانه وتعالى ، فقد وصل الكلام نهايته ، وبلغ ارتباب رتاب منتهاه ، ولقد بقي أن أبين أن حديثي هذا من البداية حتى النهاية كان بناء على الافتراض بأن في القصيدة الخمرية بعض المخالفات لقواعد العربية ، فليتظر المتكبر لفضل سيدنا الشيخ في الافتراضات ببعض الأخطاء اللغوية في القصيدة الخمرية ولكن بركات الشيخ عبد القادر أبدتني فاستطعت أن أجعل إنكار المنكر هباء منثورا ، وإنما نريد أن تفتح الطاعن لعليه أن يخبرنا بما يتصلح في خاطره بالتفصيل حتى نسط له الكلام ونمتنع بالمزيد من بركات سيدنا الشيخ عبد القادر الجليلاني ، يا هذا لا تستحي في إبراز عواطفك حتى نعرف ماذا في الخمرية من الأغلاط والتي يسيبها ترلع النصائح ، أرجو أن يتجلى الحق للطاعن في لغة القصيدة بإذن الله القادر سبحانه وتعالى .

يا هذا إن الإنسان يظن الصحيح غلطا بسبب جهله وذلك في أمر الخبيبين عند رب العالمين - جل جلاله - وصدق المتنبي حين قال :

وكم من غالب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم

(١) إن هذا التنبيه يتوجه إلى من ينفي نسبة الخمرية إلى الشيخ عبد القادر الجليلاني ، وبالتالي إلى الذي يظن في لغة القصيدة مع إثبات نسبتها إلى سيدنا الشيخ ، ولكن هذا التنبيه يتوجه بصفة خاصة إلى الطاعن في لغة القصيدة (تعليق من المصنف) .

وإن أهل العصبية والعناد يمارسون الطعن في أهل الحق ، وتصفرون وجوههم عندما يطلب منهم ما يثبت دعواهم وذلك على حد قول الشاعر :

كفرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغضا إنسه لدميم

يا هذا عليك بنفسك حتى لا يتبين غياؤك وجهلك بالعلوم والحرمان من الوصول إلى المفاهيم ، والوقوع في الخطأ حيث قال القائل :

يا ناطح الجبل العالي ليكلمه اشق على الرأس لا تشق على الجبل

ويقول هذا العبد الفقير إلى الله العلي القدير [في بيت فارسي ما معناه كالتالي] : يا من يضرب الجبل برأسه حتى يجعله مثل الشعر ، لا تشق على الجبل اشق على رأسك .

إن هذا العبد الضعيف - غفر الله تعالى له - نظر في القصيدة الحيدة نظرة تفصيلية - والحمد لله تعالى - لم يجد من أولها إلى آخرها موقعا يوصف بالخطأ ، وذلك بعد إحاطة مسائل الأدب ، واللغة العربية ، ومجزيات الشعر ، وفن العروض ، ونقاط المعاني ، ولطائف التفكير الصائب والنظير الثاقب ، اللهم إلا موقعا رفع فيه الشك رأسه ، ولكن هذا الشك سوف يزول بركة انتسابنا إلى الشيخ عبد القادر الجليلاني - إن شاء الله تعالى - ولو افترضنا بقاء شبهة في موضعها فلا يجعله سببا للطعن في القصيدة إلا جهول ، والذي يدخل نفسه في مثل هذه المطاعن ماذا يفيد من الصحاح الستة ، والشفاء للقاضي عياض ، والهداية ، والفتاوى



الحنانية ، والإشياء والنظائر ، والدر المختار ، وغيرها من جلال الأسفار  
والتي سبق أن ذكرناها ضمن النكتة الثانية ، ثم ماذا تكون مرتبة هؤلاء  
الأعلام في نظر ذلك الجهول عن منزلة تلك الصفوة المختارة .

أسأل الله العليّ القدير أن يلهمنا وسيلة محيية حب الأولياء  
والعلماء ، وأن يعلمنا حسن الأدب معهم ، ويمتصنا على الدين الخفيف والملة  
البيضاء ، إنه ولي ذلك والقدير عليه ، والخير يديه ، والأمر إليه ،  
وصلّى الله تعالى وبرك وسلم على المولى الرؤف الرحيم الأكرم وآله  
وصحبه سادات الأمم ، وابنه الكريم ، الفوت الأعظم (الشيخ عبد  
القادر الجيلاني) وعلينا بهم ، يا أرحم الراحمين ، والحمد لله رب العالمين  
آمين ، آمين يا أكرم الأكرمين ، سبحانه اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا  
أنت ، استغفرك وأتوب إليك .

كتبه : عبده المذنب أحمد رضا البريلوي عفى عنه بمحمد المصطفى  
النبي الأمامي صلى الله تعالى عليه وسلم .

فرغت من تحرير هذه الرسالة في ٢٨ من شهر ربيع الأول  
١٤٢٠ هـ الموافق غرة يوليو ٢٠٠٠ م . أسأل الله سبحانه وتعالى - أن  
يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، رب اغفر لي ولوالدي ولأستاذتي  
ومشاغبي وللمؤمنين يوم الحساب .

## الفهرس

٣	التعريف بالمصنف وتأليفه
١٣	تقريظ لفضيلة الشيخ محمد القادري الشامي
١٨	مقدمة المصنف
٢٢	سند القصيدة الخمرية
٢٧	النكتة الأولى في الاحتفاء بقواعد اللغة العربية وإهمالها
٣١	النكتة الثانية بيان عدم الاهتمام ببعض الأئمة بقواعد الإعراب
٤٩	النكتة الثالثة في كون اللغة العربية غير اللغة للعالم
٥٢	النكتة الرابعة في أقسام الفن وأحكامه
٥٥	النكتة الخامسة الضرورات الشعرية وآفاقها الواسعة
٥٩	النكتة السادسة السبب النقيض لصدور ذلك من الأولياء
٦٨	النكتة السابعة في أن الأولياء يلحنون عن عمد لبعض الأسرار
٧٠	النكتة الثامنة في إهمال الأولياء والأئمة في أمر العربية
٧٣	النكتة التاسعة الكمال في اللغة لا يعد من كمال أهل الكمال
٧٦	النكتة العاشرة لمن المحبوبين أحب من صواب الآخرين
٧٨	نبيه تبه

كتبت هذه الرسالة في الذب عن لامية الشيخ عبد القادر الجيلاني  
 رضي الله تعالى عنه - والتي عرفت بالخيرية في الأوساط الصوفية وقد سلك  
 ناظمها فيها مسلك الرمزية كغيره من شعراء الزهد والتصوف ، إذ أنهم ذكروا  
 الخمر في قصائدهم الوحدانية معبرين به عن مواجيدهم ومدى نشوئهم عند  
 تناولهم كشموس الحب الإلهي ، و مؤلف هذه الرسالة يثبت ويقر نسبة  
 الخمرية إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني أولاً ثم يرد على من يطعن في لغة  
 الخمرية بحجة اللحن فيها ، وقد ذهب المؤلف إلى نفي أي لحن في القصيدة ،  
 ثم عطف على حكمه هذا بقوله : إذا فتر ضنا اللحن في الخمرية فلا يعني  
 ذلك أن ننفي نسبتها إلى مولانا الشيخ عبد القادر الجيلاني ، فإن كثيراً من  
 الشعراء الأحناء والأئمة العلماء لحنوا في بعض الأحيان دون عمد و ذلك  
 لانكسارهم على المعاني التي هي كالأرواح للأنفاس ، إنها قضية اللفظ والمعنى  
 التي أثارت جدلاً واسعاً بين البلاغيين منذ عبد القاهر الجرجاني إلى يومنا هذا ،  
 فمنهم من يهتم باللفظ أكثر منه بالمعنى ، ومنهم من يركز على المعنى دون  
 السيادة في الاحتفاء باللفظ ، ومن هنا نريد أن نقول : إن مؤلف هذه الرسالة  
 يهتدف إلى الدفاع عن الخمرية بإثبات نسبتها إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني ،  
 ونفي اللحن عنها ، ويبرء الخمرية عن اللحن الذي زعمه بعض الناس في  
 عصره ، ولا يدعو إلى التحن في العربية لامن قريب ولامن بعيد ، والله من وراء  
 القصد وهو حسبي ونعم الوكيل .